بسم الله الرحمن الرحيم

دور القوة البحرية
في تحرير الكويت

فريق ركن بحري متقاعد
أحمد يوسف الملا

لكوني آمر القوة البحرية بالتكليف أثناء فترة احتلال الكويت، وقبل شرح دور القوة البحرية في تحريرها ، يجب تسليط الضوء بشكل مبسط على نشأة القوة البحرية لبيان أوضاعها قبل الغزو العراقي الغاشم .

ارتأت القيادة السياسية والعسكرية في الكويت في مطلع السبعينات من القرن العشرين بإشهار سلاح البحرية ليكون ذراع القوة الثالث للجيش الكويتي ، فتم تعيين اللواء بحري / حبيب الميل رحمه الله (أول آمر لسلاح البحرية الكويتية 1978-1986) الذي تم نقله من الإدارة العامة لخفر السواحل لتولي قيادة سلاح البحرية الجديد ، كما تم نقل العقيد مهندس / محمد جاسم الصراف رحمه الله من القوة الجوية الى سلاح البحرية ، وتعيين العميد مهندس بحري متقاعد / قيس عبدالرزاق الصالح (ثاني آمر للقوة البحرية الكويتية 1986- 1993) ، وفي نفس الفترة تم انتداب المقدم / كيلي من البحرية الملكية البريطانية كمستشار بحري ، للمساعدة في وضع اللبنات الأولى لبناء القوة البحرية الكويتية ، من طاقة بشريه وبنيه تحتية ومعدات وتسليح بحري من جانب اخر تم انتداب العميد توسي والعقيد محبوب والعقيد مسعود من البحرية

الباكستانية ، للمشاركة في وضع المواصفات الفنية لزوارق القوة البحرية المستقبلية وللأشراف ومتابعة بناء القاعدة البحرية ومنشئاتها .

تم فتح باب التسجيل للطلبة الضباط لسلاح البحرية في صيف 1973 ، وتم قبول أربعة عشر من الطلبة الضباط للابتعاث كأول دفعة من الطلبة الضباط الى المملكة المتحدة ، لتأهيلهم في الكلية البحرية الملكية البريطانية (Britannia Royal Naval College) ، مع زملائهم من البحرية البريطانية واخرين من بحريات دول أخرى ، وبعد سنتين تم تعيين ضابطين من خريجي الأكاديمية البحرية لجمهوريه مصر العربية ليشكلوا مع زملائهم أول دفعة ضباط بحريين في الجيش الكويتي ، توالت بعدها سنوياً دخول دفعات من الطلبة الضباط التعبويين والفنيين وتدريبهم في كليات بحرية من مختلف دول العالم .

تم اختيار موقع رأس الجليعة سنة 1975 لبناء القاعدة البحرية ، وبدأت الدراسات لشراء قطع بحرية حديثة بما يتلاءم مع متطلبات العمليات البحرية في ذلك الوقت ، وفي أواخر نفس السنة تم فتح باب القبول لانضمام ، الدفعات الأولى من ضباط الصف والأفراد ، وتدريبهم التمهيدي العسكري في الكويت ، وبعدها مباشره التحقوا لتدريبهم التأسيسي البحري في جمهورية مصر العربية ، لمدة سنتين لعدد 150 عسكري بحري ، في سنة 1979 تم استكمال بناء القاعدة البحرية ، بجميع مرافقها من ميناء حديث ومرافق ساحلية ، تشمل القيادة والعمليات والادارة ومجمع الصيانة ومستودعات التزويد الفني والتموين ومخازن الأسلحة والذخيرة ومركزاً للتدريب ، ومركزا للاطفاء ومرافق رياضية ومحطة كهرباء ووقود ومسجد .

تم اختيار شركة لورسن الألمانية في أواخر سنة 1979 ، لبناء الزوارق الصاروخية السريعة ليتم صناعتها في جمهورية المانيا الاتحادية ، وتحت اشراف مباشر من وزاره الدفاع الألمانية ، ممثلة بالبحرية الألمانية على أساس المنهج الألماني البحري في البناء والاستخدام ، لمجموعات القتال البحرية للزوارق الضاربة السريعة ، يتكون المشروع من ثمان زوارق صاروخية اثنان منها بطول 59 متر(FPB 57) صبحان واستقلال ، مزودة بثلاث محركات ديزل بقوة دفع تصل سرعتها القصوى الى 32 عقدة بحرية ، وعدد ستة زوارق بطول 45 متر (TNC 45) البوم و البتيل و العبدلي و السنبوك و السعدي و الاحمدي ، مزودة بأربع محركات ديزل بقوة دفع تصل سرعتها القصوى الى 40 عقدة بحرية ، جميعها مسلحة بصواريخ سطح/سطح بمدى 70كم و بالمدفع الامامي 76 ملم بمدى 15كم والمدفع الخلفي 40 ملم بمدى 4 كم مضادة للأهداف الجوية ، وتدار الاسلحة بمنظومة قيادة وسيطرة وتحكم مدعمة بكاميرات نهارية / ليلية مربوطة ، بأنظمة تصنّت وتشويش وأنظمة إعاقة كهرومغناطيسية للتمويه ، ومزودة بأنظمة اتصالات مشفرة متعددة القنوات ، و تترابط منظومتها الملاحية والقتالية ، وفق وحده قياده محكمة تم بنائها واستخدامها من منطلق الاستخدام لمنظور تصميم العمليات القتالية الخاصة بالوحدات القتال الضاربة السريعة لتكون قادره على مواجهة واعتراض المخاطر البحرية ، التحق معظم الضباط وصف الضباط والأفراد من الدفعات السبع الأولى للقوة البحرية ، لتشمل 500 منتسب للتدريب في ألمانيا الاتحادية لمدة سنتين ، لتكوين اللبنة الأولى من أطقم الزوارق الصاروخية في مجمل الاختصاصات البحرية التعبويه منها والفنية ، وكذلك الاسناد الفني والإداري في القاعدة البحرية .

استمرت مراحل المشروع في المانيا لمدة اربع سنوات مع شركة لورس الألمانية ، في مدينة برمن واشتمل البرنامج على ، تجهيز الامداد الفني والتزود بقطع الغيار وتدريب أطقم الزوارق والأطقم الفنية المساندة لها على استخدام المعدات والتدريب على الاختصاصات البحرية التأسيسية ، وتوفير متطلبات التدريب النظري في معاهد البحرية الألمانية والتدريب العملي في بحر البلطيق لمختلف الأنشطة كوحدة قتالية منفردة تضمن فيها ، السلامة والملاحة بصورة آمنة من منطقة إلى أخرى مدعمة بتدريبات الحالات البحرية الطارئة ، حتى تكون قادرة على الإبحار من المانيا الى الكويت ، على ان تستكمل التدريبات الجماعية لمجموعة القتال الضاربة السريعة في مسرح عملها الفعلي في الكويت ، تحت إشراف فريق من البحرية الألمانية برئاسة العقيد هارتمان بولمان والمقدم كونارد كونك ، على ان يتم التحاقهم بالرحلة إلى الوطن لاستكمال تدريبها الجماعي في الكويت لاحقاً .

تواصل التدريب العملي للزوارق الثمانية تحت إشراف فريق من البحرية الألمانية في بحر البلطيق استعداداً للإبحار من ألمانيا إلى الكويت ، وتقرر أن يتم شحن اربع زوارق 45 متر (السنبوك والعبدلي والسعدي والاحمدي) على سفينة شحن هولندية ، وإبحار زورقين بحجم 59 متر (صبحان و استقلال) وزورقين بحجم 45 متر (البوم والبتيل) كما هو مبين في الشكل (1) ، بكامل أطقمها وعتادها وتجهيزاتها لتبدأ رحلة جابر1 ، برعاية آمر القوة البحرية اللواء / حبيب الميل رحمه الله ، وبقيادة امر المجموعة الرائد بحري / أحمد يوسف الملا ، في صيف 1984 لتبحر من مدينة بريمن إلى مدينة قلنزبرغ الألمانية ، إلى مدينة برست الفرنسية ، ومنها الى ميناء فيغو في البرتغال ، ثم مدينة طنجة في المغرب والي مدينة الجزائر ومدينة تونس ،

ثم مدينة طرابلس وبنغازي في ليبيا ، وإلى مدينة الإسكندرية في جمهورية مصر العربية ، ثم مدينة بورسعيد عبوراً في قناة السويس ، إلى مدينة جدة في المملكة العربية السعودية ، ثم الي مدينة عدن في اليمن ، والي مدينة صلالة و مسقط في سلطنة عمان ، حيث استدعت الأوضاع الي رفع حالة الاستعداد القتالي إلى الدرجة القصوى ، خلال الابحار في الخليج العربي حيث كانت الحرب العراقية الإيرانية في سنتها الخامسة ، وفي أوجها فأصبحت المهمة بالإضافة الي تامين الرحلة مرافقة وحماية سفينة الشحن الهولندية الشاحنة للزوارق الأربعة الأخرى ، فأبحرت الزوارق إلى مدينة أبوظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ومن ثم إلى مدينة المنامة في البحرين ، ومنها الى ميناء الشعيبة في الكويت لتأمين وصول سفينه الشحن ، ومن ثم الى القاعدة البحرية في الجليعة .

وصلت الزوارق في أغسطس 1984 ، حيث استغرقت الرحلة 35 يوم تقريباً ، قطعت فيها الزوارق المبحرة ما يقارب 7000 ميل بحري ، رفع علم الكويت بالملاحة عبر دول اوروبية وعربيه وخليجيه ، واكتسبت منها القدرة على الابحار بأمان وسلام عبر المحيطات والبحار، وكان على رأس المستقبلين سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي العهد في ذلك الوقت ووزير الدفاع الشيخ سالم الصباح رحمهم الله ، مع نخبة من السياسيين والقادة العسكريين ، ففي ذلك اليوم تم افتتاح القاعدة البحرية رسمياً بوصول أول دفعة من الوحدات المقاتلة البحرية ، بعد سنتين انضمت مجموعة اخرى من أربع سفن إنزال بحجم 36 متر، السيف وجالبوت والبلداني والسفار وقاطرتين ماشوه وورجية وبعض قوارب الخدمة للميناء كما هم مبين في الشكل (2) .

مجموعة الزوارق الضاربة السريعة

FPB57

TNC45

الشكل (1) الزوارق الضاربة الصاروخية

سفن الإنزال و القطر

البلداني - السفار – جالبوت – السيف ورجية - ماشوة

قوارب الخدمات

الشكل (2) سفن الانزال والقطر والخدمات

كان لابد من الحديث عن نشأة القوة البحرية ، حتى نتمكن من معرفة وضعها وتطور خطوات بنائها ومراحل استخدامها قبل الغزو الغاشم على الكويت ، وفي السياق القادم سنسلط الضوء على طبيعة العمليات البحرية منذ وصول الزوارق البحرية إلى الكويت في صيف 1984 وحتى يوم احتلال صدام للكويت .

بعد وصول الوحدات البحرية الثمانية إلى الكويت كان من المتوقع ، وحسب ما تم التخطيط له أن تستكمل الزوارق برامج التدريب العملي الجماعي لمجموعة القتال الصاروخية الضاربة السريعة ، حسب فلسفة المنهج القتالي للزوارق في إطار الاستخدام الأمثل بالتخفي والمباغتة ، لتحقيق عنصر المفاجأة وابتغاء الوصول إلى الضربة السريعة الخاطفة ضد الوحدات المعادية ، ولكن لأسباب دخول الحرب العراقية الإيرانية بعد سنه 1984 ، في حرب المدن واحتلال إيران لشبه جزيرة الفاو وحرب الناقلات وحرب الألغام ، تزايدت المخاوف على ضمان أمن الكويت من الجانب البحري ، وتعثرت الجهود في استكمال التدريب الجماعي لمجموعة القتال الضاربة السريعة ، وكان من الصعب استخدام الزوارق في إطار المنظور الألماني للعمليات القتالية البحرية ، فاتجهت القيادة العسكرية الى تكليف القوة البحرية في التركيز على عمليات الدورية ، والمراقبة المستمرة للحدود البحرية الكويتية على مدار الساعة ، وتوفير الدعم اللازم للقوات البحرية العراقية في مناطق شمال الخليج العربي واسنادهم ، بما في ذلك تأمين وصول الإمدادات اللوجستية من خلال العبور إلى المياه والموانئ الكويتية لضمان الدعم البحري العراقي في عملياتهم الحربية ، وبعدها قامت إيران بالهجوم الجوي على ناقلة النفط الكويتية (ام قصبه) مقابل البحرين ، وبناءاً

عليه قامت دولة الكويت بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية برفع اعلامهما على الناقلات الكويتية لغرض حمايتها من الهجمات الصاروخية الإيرانية .

خلال تلك الفترة قامت ايران بتلغيم قناة الملاحة الرئيسية المؤدية الى ميناء الاحمدي بعشرة ألغام بحرية معلقة ارسائية في مايو 1987، اصطدمت على اثرها بالألغام ناقلة النفط الرقة (Bridgeton) في شهر يونيو 1987، وتعرضت في نفس الفترة الناقلات الكويتية لضربات صواريخ سيلك ورم المجنحة ، في منطقة انتظار السفن في ميناء الأحمدي عند الجزيرة الصناعية ، وعلى اثره قامت القوة البحرية في نشر عدد من العواكس الرادارية في منطقة الانتظار ، وحول الجزيرة الصناعية مما أدى إلى تحويل مسار الصواريخ إليها وتجنب اصابة اعداد اخرى من ناقلات النفط .

في 14ابريل 1988 ارتطمت الفرقاطة الامريكية صامويل روبرتس بلغم بحري إيراني اثناء مرافقة قوافل السفن الكويتية في الخليج العربي ، وعلى اثره تأزمت الأوضاع في مسرح العمليات البحري ، وتأثرت الملاحة الدولية في الخليج العربي وتدخلت القوات الأمريكية البحرية بقوه لضمان ، وتأمين خطوط المواصلات في الخليج حيث اطلقت عملية (Praying Mantis) ودمرت معظم قدرات إيران البحرية ، مع مواصلة الدعم الامريكي للعراق من جانب اخر، الذي ساهم بحد كبير إلى قبول إيران لقرار مجلس الأمن رقم 598 ، فوافق العراق وايران على وقف إطلاق النار في 20 أغسطس 1988.

شكل (3) حرب الناقلات

صاحب الحرب العراقية الايرانية تهديد مباشر على أمن وسلامة دولة الكويت ، سوآءا بالتفجيرات الداخلية لبعض المنشآت الساحلية الحيوية والساحلية الأهلية ، وإلى التفجير الغادر لموكب سمو الأمير السابق الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله ، واستمرت إيران في ضرب السفن بالصواريخ في الخليج العربي ، وفي مناطق انتظار السفن واستهداف الجزيرة الصناعية في المنطقة البحرية المجاورة لميناء الأحمدي والشعيبية وما تبعه من تلغيم للممرات المائية الرئيسية المؤدية إلى الموانئ الكويتية ، فشكلت تلك التهديدات تحدي كبير للقوة البحرية الناشئة ، والتي لا تمتلك القدرات الكافية للتصدي لمثل هذه التهديدات ، وعلى الرغم من العبء العملياتي الكبير لمجابهة التهديدات حاولت الوحدات البحرية المحدودة القدرات بمواصلة أداء واجباتها العملياتية لتأمين البحر الإقليمي والمنشآت الساحلية .

تراجع التهديد المحتمل على الكويت مع وقف اطلاق النار بين العراق و ايران ، ومع ذلك استمرت عمليات الدورية والمراقبة البحرية في شمال الخليج العربي ، وتحول دور القوة البحرية الكويتية إلى عمليات حماية الملاحة في المياه الاقتصادية والإقليمية وتأمين سلامة الملاحة و مرافقة السفن التجارية والناقلات .

استمرت القوة البحرية بتنفيذ عملياتها الدورية لفرض السيادة والسيطرة على المياه الإقليمية والاقتصادية لدولة الكوت ، كذلك الالتزام الفعال بالمشاركة في تمارين بحريات دول مجلس التعاون الخليجي ، أدى ذلك الى استهلاك قدرات الزوارق البحرية الفنية (المحركات والأجهزة الالكترونية) ، وعدم إمكانية مواصلة تدريبات العمليات القتالية لمجموعة الزوارق البحرية .

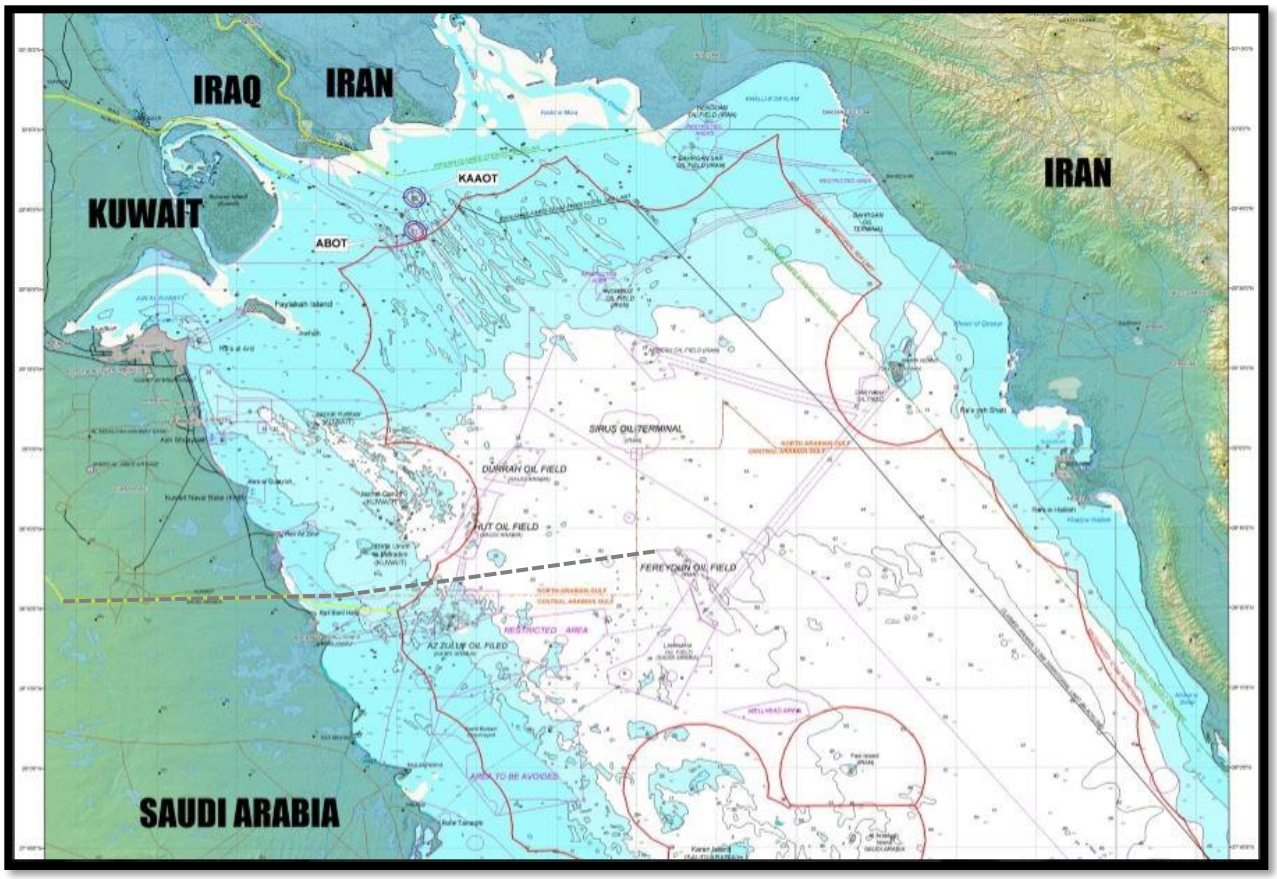

الخريطة (1) الحدود الإقليمية لمنطقة شمال الخليج العربي حسب منظور القانون الدولي

استمرت القوة البحرية بنفس الوتيرة بتسيير دورياتها منذ وصولها للكويت سنة 1984 وحتى بعد توقف القتال بين العراق وايران ، ولمدة ستة شهور قامت القوة البحرية بتسيير عدد دوريتان مسلحتان بكامل عتادها ممثلة بالزوارق الصاروخية الضاربة واحدة في القطاع الشمالي ، وأخرى في القطاع الجنوبي من مسرح العمليات البحري مع تثبيت تواجد سفينة إنزال واحدة في المنطقة الواقعة بين جزيرة بوبيان وجزيرة فيلكا ، مدعمة بقوارب استطلاع خفيفة التسليح ، مع تواجد دورية جاهزة للإبحار في القاعدة البحرية عندما يتطلب الأمر للدعم المباشر للوحدات المبحرة ، يتبعها حالة

استدعاء خلال ساعتين للوحدات الأخرى الصالحة للإبحار، تواصلت مهام القوة البحرية بتلك الوتيرة ذاتها للتأكد من تراجع التهديد على مسرح العمليات البحري حتى فبراير 1990.

أدت الجهود المتاحة بالقوة البحرية في أداء واجباتها العملياتية أثناء الحرب العراقية الإيرانية إلى تخلف قطعها البحرية عن برامج الصيانة والإصلاح ، مما أدى إلى تراجع جاهزيتها القتالية واستهلاك كبير لقطع الغيار فكانت تعاني من إعادة للتزويد وطول الاجراءات وبيروقراطية العمل الاداري ، وسوء التقدير من الموظفين المدنيين في وزارة الدفاع ، مما تسبب في خفض عدد الدوريات إلى دورية واحدة تجوب المسرح البحري الكويتي شمالاً وجنوباً تدعمها سرية استطلاع خفيفة من القوارب الصغيرة لتغطية بعض المواقع الساحلية الهامة ، ففي النصف الثاني من سنة 1990 كان قوام القوة البحرية من طاقة بشرية لا يتعدى 1650 ضابط وصف ضابط وفرد بما فيهم المنتدبين من الدول الأخرى من باكستان ومصر وألمانيا وبعض مهندسين الضمان من الدول المصنعة لمعدات الزوارق ، فكان من الصعب في تلك الفترة القيام بإحلال اطقم الزوارق ، التي عانت الكثير بمواصلة العمل الشاق والمستمر للدوريات البحرية ، بما فيها الوفاء بالواجبات الملحة لتأمين مواقع القوة البحرية ، التي عانت بنقص عدد كبير من الطاقة البشرية اللازمة مما أثر سلباً على المعنويات ، وتسبب بعدم القدرة على التدريب الجماعي للوحدات البحرية كمجموعة قتال ضاربة حسب مفهوم الاستخدام لها بالمنهج الألماني والذي بنيت الزوارق على أساسه ، في تلك الفترة امتلكت القوة البحرية ثمان زوارق صاروخية آنفة الذكر مع أربع سفن إنزال معززة ببعض القوارب الخفيفة المساندة للاستطلاع وأخرى لخدمات الميناء ، فكانت

القوة البحرية الأضعف بالمنطقة ، ودولة الكويت اكثر دولة عرضة للتهديد في ذلك الوقت وحتي يومنا هذا .

ما إن انتهت الحرب العراقية الايرانية تراجع التهديد الإيراني على دولة الكويت ، فأخذت القوة البحرية بالاستمرار ، في دورياتها لمراقبة الحدود البحرية للتأكد من تلاشي التهديدات في المسرح البحري لعدة شهور أخرى ، لتواصل عملياتها في مرافقة السفن التجارية إلى موانئ الكويت ، وإعادة الثقة في الاستخدام الآمن للملاحة في الممرات البحرية ، والتعامل مع الحالات الطارئة الناجمة عن ما خلفته نتائج الحرب على البيئة البحرية ، وتحول نهج العمليات البحرية إلى مرحلة العمل لما بعد الحرب وما صاحبها من مهام لأوقات السلم في تأمين الحدود البحرية الكويتية ، وفرض السيادة على مياهها الإقليمية والاقتصادية ، مع الاخذ بعين الاعتبار خطوط التماس للحدود البحرية ، وحسب ما جاء في المرسوم الاميري لسنة 1967 الخاص بتحديد البحر الإقليمي والجرف القاري ، ولما تقتضيه الحاجة للمراقبة والحماية و للتأكيد على التواجد في المياه الإقليمية في الجنوب والشمال ، وخصوصاً في خور عبدالله الواقع شمال جزيرة فيلكا بين شبه جزيرة الفاو العراقية وجزيرة بوبيان الكويتية ، والذي كان في فترة الحرب العراقية الايرانية منطقة حرب محظورة ، ابتعدت فيها الدوريات الكويتية لفسح المجال للقوات العراقية للعمل بحرية حسب ما تقتضيه الحاجة لتنفيذ عملياتهم البحرية في اوقات الحرب ، وحسب التعليمات الصادر في ذلك الوقت ، فمع مواصلة دوريات البحرية الكويتية في خور عبدالله بعد وقف إطلاق النار بين العراق وإيران أصبح الاحتكاك مع الوحدات العراقية في خور عبدالله هو الطابع الأكثر تأثيراً على سيادة دولة الكويت في تلك الفترة ، حيث تعددت اللقاءات مع الجانب

العراقي على المستوى العسكري البحري لتذليل الصعوبات ، والتقليل من آثار الاحتكاك المباشر الذي وصل في حالات الى توجيه النيران بين الوحدات البحرية العراقية والكويتية ، فصدرت التوجيهات السياسية بوقف دوريات البحرية الكويتية في خور عبدالله حتي تتمكن البحرية العراقية من إزالة مخلفات الحرب في الخور، وجاء ذلك بناءا علي طلب الحكومة العراقية .

قام قائد البحرية العراقية ووفد كبير من المرافقين من البحرية العراقية بزيارة القوة البحرية في شهر يونيو 1990، منها لترطيب الأجواء ولتوطيد العلاقات بين الجانبين ولتأكيد اعطائهم فرصة كافية لوضع الترتيبات اللازمة للتنسيق حول إجراءات العمل في الممر المائي المشترك بعد إزالة المعوقات ومخلفات الحرب من خور عبدالله ، حيث احتوى هذا اللقاء في طياته على محاولة الخداع والتضليل لإبعاد البحرية الكويتية من العمل في خور عبدالله ، تحت ذريعة مخاطر مخلفات الحرب في المنطقة البحرية الشمالية ، وبحسن النية من ناحية الحكومة الكويتية مع استمرار التمويه والخداع التعبوي والاستراتيجي من ناحية العراق ولتسهيل احتياج الكويت لاحقا ، فتم تجنب المضايقات والاحتكاك المباشر بين البحرية العراقية والكويتية ، على أمل الوصول إلى توافق في الاستخدام المشترك والآمن للدولتين في خور عبدالله .

في نفس الفترة تواصل الخداع الاستراتيجي للعراق على المستوى السياسي فزجت بوفودها الحكومية والشعبية على جميع المستويات ، وقامت بالزيارات إلى جميع مرافق الدولة وأجهزتها الحكومية التماسا لتحسين العلاقات ، وشكر الكويت على ما ساهمت فيه من دعم جبار أثناء الحرب العراقية الايرانية ، بما في ذلك جمع المعلومات

عن الانشطة المراد السيطرة عليها بعد الغزو، فبلعنا الطعم بحسن النية الذي كان وليد الاسترضاء السياسي والمالي والدعم المباشر المتواصل خلال سنوات الحرب الثمانية على المستوى الحكومي والشعبي ، الذي أدى إلى ابتزاز يفوق التوقعات وتسبب باختراق أمني وإعلامي واسع داخل الكويت ومؤسساتها ، فالنية كانت مبيته بالتخطيط للاجتياح وغزو الكويت .

بدأت بوادر التصعيد السياسي بين العراق والكويت بعد سنة من وقف القتال بين العراق وايران ، فتفجرت الأزمة على أثر ارتفاع معدلات إنتاج النفط في دول الأوبك ، فكان النزاع حول ربط ارتفاع معدلات استخراج واتهام العراق للكويت باستغلالها لمنابع النفط المشتركة في المنطقة ما بين العراق والكويت ، الذي شكل خطراً على الاقتصاد العراقي بحسب الادعاء العراقي ، فقام صدام حسين في خطابه المشهور في السابع عشر من يوليو 1990 ، باتهام الكويت والإمارات يخلق أزمة اقتصادية خانقة للعراق بسبب زيادة إنتاجها النفطي ، عقبها حملة إعلامية عدائية هوجاء حشدت العراق على أثرها أكثر من مئة ألف عسكري على الحدود الكويتية يتقدمها فرق من الحرس الجمهوري .

تمكنت العراق وحتى اليوم الأخير قبل الاجتياح بالتضليل والاستمرار بالخداع الاستراتيجي ، مع وجود المؤشرات الدالة على نية العراق بالقيام بعمل عسكري مخطط له مسبقاً ، كما ساهمت تطمينات رؤساء الدول العربية على أن النظام العراقي لن يقوم بأي عدوان واصرارهم على عدم استثارة واستفزاز العراق حتي لا يتم اعطائهم الذريعة للقيام بعمل عسكري ، فكان الانطباع السائد في ذلك الوقت بأن

العراق ، وإن قام بالاعتداء سيكون في إطار عمل عسكري محدود على الحدود الكويتية الشمالية أو باحتلال جزيرتي وربة وبوبيان في أبعد الحدود .

بالرغم من تطمينات بعض زعماء الدول العربية من ان العراق لن يغزو الكويت انما هي تهديدات للحصول على بعض المكاسب من أراضي ومياه إقليمية وأموال ، وكانت الاستخبارات الأمريكية تحذر من عمل عسكري وشيك وطلبت عمل تمرين بحري مشترك ، فرفضت الحكومة الكويتية المشاركة ، أياً كان هذا الاعتقاد والتحذير ، فالواقع أننا تركنا تشخيص أوضاعنا واستحقاقاتها تعبث بها أيادي الآخرين من الخارج ومن غير المختصين ، الامر الذي أدى الى عدم الثقة في استخبارات الجيش وتقدير الوحدات المقاتلة ، وعدم الاستعداد والتجهيز وسوء التقدير الصحيح لما هو مبيت ، وعلى اثره قامت القيادة السياسية بتوجيه القيادة العسكرية لخفض درجة الاستعداد القتالي لتجنب استفزاز العراق ، وللتوضيح الأكثر كانت زوارق القوة البحرية منذ وصولها للكويت في صيف 1984 محمله بكامل صواريخها واسلحتها وذخائرها ، الى ان تم إصدار الأوامر بتخفيف جاهزية الزوارق القتالية وتنزيل الصواريخ من علي متنها وتخزينها في المستودعات وذلك قيل أسبوعين من الاجتياح العراقي للكويت ، وتبين لاحقا ان القادة والمستشارين السياسيين يعتقون ان الاستدعاء والاستعداد يتم بكبسة زر، وهذا ما اتضح من النداءات المتواصلة لاستدعاء العسكرين للصمود لمواجهة الاعتداء فجر الخميس الأسود دون الحاجة لشرح اكثر من خيبة لأمال العسكريين ، حيث في الحقيقة يتم الاستدعاء لأيام ، والاستعداد والتجهيز لأسابيع في اقل تقدير .

أما في الجهة المقابلة للحدود البرية من الناحية البحرية في خور عبدالله ، جنوب شرق جزيرة بوبيان ، فقد حشدت العراق وحداتها البحرية في المنطقة البحرية المجاورة لميناء البكر العراقي شرق جزيرة فيلكا مع غروب الشمس ، في الأول من أغسطس 1990 مدعمة بزوارق الصواريخ أوسا الروسية الصنع ، تساندها الوحدات الخاصة البحرية المحمولة على عدد 6 من الحوامات البحرية البريطانية الصنع ، ولواء محمول من المشاة البحرية ، تساندها مروحيات سي فريليون الفرنسية معززة بغطاء جوي من طائرات الميراج الفرنسية الصنع محملة بصواريخ الاكزوست AM39 ، فمع الساعات الأولى من يوم 2 أغسطس انطلقت الوحدات البحرية والحوامات العراقية ، إلى منطقة التجميع للواجب الثانية شرق جزيرة كبر على الحدود الإقليمية الكويتية ، استعداداً للإبحار في محورين الأول باتجاه قصر دسمان والثاني إلى القاعدة البحرية ابتغاء الوصول إلى أهدافها قبل طلوع الفجر.

في تمام الساعة الثانية والنصف فجراً ، هاجمت كتيبة مشاة بحرية عراقية مدعومة بآليات خفيفة مسلحة تساندها مروحيات مي الروسية الصنع منطقة رأس القيد ومنطقة المعابر الخرسانية جنوب شرق جزيرة بوبيان ، واحتلتها خلال الساعات الأولى للفجر وأسرت الفصيل المرابط في هذه المنطقة من القوة البرية ، كما قامت المروحيات العراقية بمهاجمة مجموعة الدفاع الجوي ومجموعة الحماية على جزيرة فيلكا التي ظلت تدافع عن مواقعها ، حتى سقطت يوم الجمعة الثالث من أغسطس بعد عملية إبرار بالحوامات البحرية المحملة بكتيبة مشاة بحرية تساندها مروحيات مي الهجومية.

في يوم 2 أغسطس 1990 بدأت عملية استدعاء للضباط ولصف الضباط ولأفراد القوة البحرية الكويتية ما بين الساعة الثالثة والرابعة فجراً ، فكانت عملية الاستدعاء بطيئة وغير مجدية ، حيث انقطعت الاتصالات الأرضية المدنية عن القاعدة البحرية في الساعة الخامسة فجراً ، بعد أن تم تدمير مقسم الاتصالات في منطقة الصباحية فتعثرت عملية الاستدعاء ، واقتصرت علي الهواتف انطلق 1 وعن طريق بدالة القاعدة البحرية وبأعداد محدودة من المشغلين ، واستمر التواصل عبر شبكة المايكرويف العسكرية مع قيادة العمليات المشتركة ووحدات الجيش الأخرى ، وبناءاً عليه قامت القيادة البحرية بطلب إسناد من اللواء الخامس عشر التابع للقوة البرية ، الذي لم يستطع توفير الدعم المطلوب لحماية القاعدة البحرية من الناحية البرية لعدم جاهزيتهم وصعوبة تحركهم دون استعداد مسبق ، فكانت الفوضى سيدة الموقف مع عدم قدرة القيادة المشتركة من السيطرة على الموقف ، وتركت الوحدات تعمل بدون أوامر أو توجيهات ، فوردت معلومات في الساعة الرابعة والنصف مفادها عن تواجد اربعة أهداف بحرية غير معروفة خارج المياه الإقليمية شمال شرق جزيرة كبر ، ولم تتوفر القدرات لمتابعة تطورات الموقف فمع تعثر عملية الاستدعاء وانقطاع الاتصالات الهاتفية كان الاستعداد أكثر صعوبة ، وبعدم توفر الطاقة البشرية في مواقعهم المطلوبة أصبحت عملية التعبئة غير مجدية .

كانت التقديرات للاستدعاء والاستعداد غير متزامنة فكانت عملية تحميل الأسلحة والصواريخ والعتاد بطيئة جداً لعدم توفر الطاقة البشرية ولضيق الوقت اللازم لأداء العمل ، فبالرغم من ذلك تمكن الزورق استقلال من الإبحار في حوالي الساعة الخامسة فجراً بعدد 12 ضابط وصف ضابط وفرد أي بربع عدد الطاقم ولم يتم تزويد الزورق بالصواريخ والذخيرة اللازمة .

في الساعات الأولى من الفجر اتجهت الوحدات البحرية العراقية مدعومة بوحدات الأبرار البرمائية للمشاة البحرية ، والقوات الخاصة البحرية العراقية تساندها مروحيات القتال مي الروسية في اتجاهان ، الأول باتجاه منطقة دسمان مستهدفة قصر دسمان الذي دارت فيه اشتباكات عنيفة سقط فيها قصر دسمان في منتصف نهار الثاني من أغسطس بعد إخلاء أمير الكويت من القصر.

أما المحور الرئيسي الثاني المكون من مجموعة زوارق الصواريخ الأوسا العراقية مدعومة بمجموعة أبرار محمولة على الحوامات بما يعادل كتيبة مشاة بحرية و قوات خاصة تساندها مروحيات مقاتلة سي فريليون الفرنسية الصنع ، باتجاه القاعدة البحرية التي وصلتها في الساعات الأولى من فجر الثاني من أغسطس وقامت باحتلال القاعدة البحرية ، فأسرت المتواجدين من ضباط وصف ضباط وأفراد القوة البحرية الذين تم استدعائهم في ذلك اليوم ، أما الزخم الأكبر من الضباط والصف ضباط والأفراد الذين تم استدعائهم ، تم وصولهم بعد أن سيطرت القوات العراقية البحرية على القاعدة البحرية ، حيث تم تجميعهم في معسكر الذخيرة في الجهة البرية المقابلة للقاعدة البحرية ، فقام الرائد محمد ياقوت الفيروز بالتفاوض مع قائد القوات الغازية العراقية من الناحية البرية للمنطق الجنوبية ، علي أن يتم إخلاء سبيلهم والخروج من معسكر الذخيرة في نهار يوم الجمعة الثالث من أغسطس ، بعد أن قاموا بإبطال مفعول الصواريخ في المعسكر وأخذ ما أمكنهم من أسلحة خفيفة وذخائر ، استخدمت في وقت لاحق من قبل المقاومة أثناء الشهور السبعة من الاحتلال .

تمكن الزورق استقلال بعد ابحاره في الخامسة صباحاً من الاتصال بالزورق السنبوك الذي كان في ذلك الوقت بالقرب من ميناء الأحمدي يؤدي مهامه المعتادة في مراقبة وحماية المناطق النفطية.

في الساعة السادسة صباحاً تمكنت الزوارق العراقية المبحرة من دخول القاعدة البحرية ، تزامن ذلك مع انتشار مجموعات من القوات الخاصة البحرية تدعمها حوامات تقل مجموعة اخري لإسناد المشاة البحرية بالنيران ، التي تم انزالها على أرصفة الميناء مما أدى إلى تراشق بالنيران الخفيفة ، واشتباكات متفرقة لم تكن كافية ومؤثرة لوقف الزخم المتواصل من جنود القوات العراقية المهاجمة ، الذي أدى في الساعة السابعة والنصف إلى سقوط كامل للقاعدة البحرية وتم أسر جميع المتواجدين من ضباط وصف ضباط وأفراد ، بما فيهم امر القوة البحرية العميد / قيس عبدالرزاق الصالح والمقدم مرزوق حسن البدر (رابع آمر للقوة البحرية الكويتية من 2013-2012) ، فتم نقلهم في وقت لاحق الي ام فصر بالحوامات البحرية ، ثم إلى البصرة ومنها إلى بغداد ، كما تم إخلاء الجرحى والمصابين إلى المركز الطبي واستشهد ضابط وخمسة أفراد متأثرين بإصابات بليغة ، بلغ عدد شهداء القوة البحرية 11 ضابط وضابط صف كما هو مبين في الشكل (3) .

الشكل (3). شهداء القوة البحرية

التحق العدد الأكبر من ضباط وصف ضباط وأفراد ومجندين في صباح 2 أغسطس بمعسكر الذخيرة في الجليعة في الجهة المقابلة للقاعدة البحرية لعدم قدرتهم من الدخول إلى القاعدة البحرية ، حيث سقط معسكر الذخيرة بأيدي العراقيين في تاريخ 5 أغسطس بعد أن تم إخلائهم إلى داخل الكويت .

تسلم الزورق استقلال والسنبوك المبحرين آخر رسالة من مركز العمليات في القاعدة البحرية في حوالي الساعة السابعة والربع ، وتم إبلاغهم بسقوط القاعدة البحرية وعليهم الانسحاب والتوجه إلى المملكة العربية السعودية .

لم يرصد او يواجه الزورق السنبوك أي من الزوارق العراقية المهاجمة في محورها الأول المتجه الي منطقة دسمان ، وكذلك في محور الهجوم الثاني المتجه الي القاعدة البحرية لوجوده في المنطقة البحرية المقابلة لميناء الاحمدي ، ولم يواجه الزورق استقلال وحدات الدعم ووحدات الأبرار التي تم إنزالها في القاعدة البحرية ، فقد ابحر الزورق استقلال بثلث الطاقم ولم يكن في حالة استعداد تمكنه من القتال ، فتوجهت الوحدات البحرية العراقية المهاجمة إلى أهدافها وحققت المفاجأة ، ونفذت مخططها بكل يسر وسرعة ، على إثرها انسحب الزورقان استقلال والسنبوك تدريجياً إلى جنوب جزيرة أم المرادم ، ومع حلول الليل اتجه الزورقان إلى ميناء رأس مشعاب في الخفجي ، إلى أن رسي الزورقان في قاعدة الملك عبدالعزيز البحرية في الجبيل في صباح الثالث من أغسطس 1990.

حررت سفينة خفر السواحل (سواحل 35) في الثاني من أغسطس من مربطها ، التي كانت مرابطة فيه منذ سنوات ، على عوامة شركة نفط الكويت جنوب الكويت بمسافة 9 ميل بحري من الساحل الكويتي ، وبمسافة ميل بحري شمال موقع ناقلة النفط اليابانية (كازومارو) الغارقة منذ يوليو 1965 ، جنوب خط الحدود البحرية الفاصل بين الكويت والسعودية ، فكانت سفينة سواحل 35 لسنوات طويلة تمثل مركزاً حدودياً عائماً جنوبي للحدود البحرية الكويتية مثل ما هو موضح في الخريطة (2) .

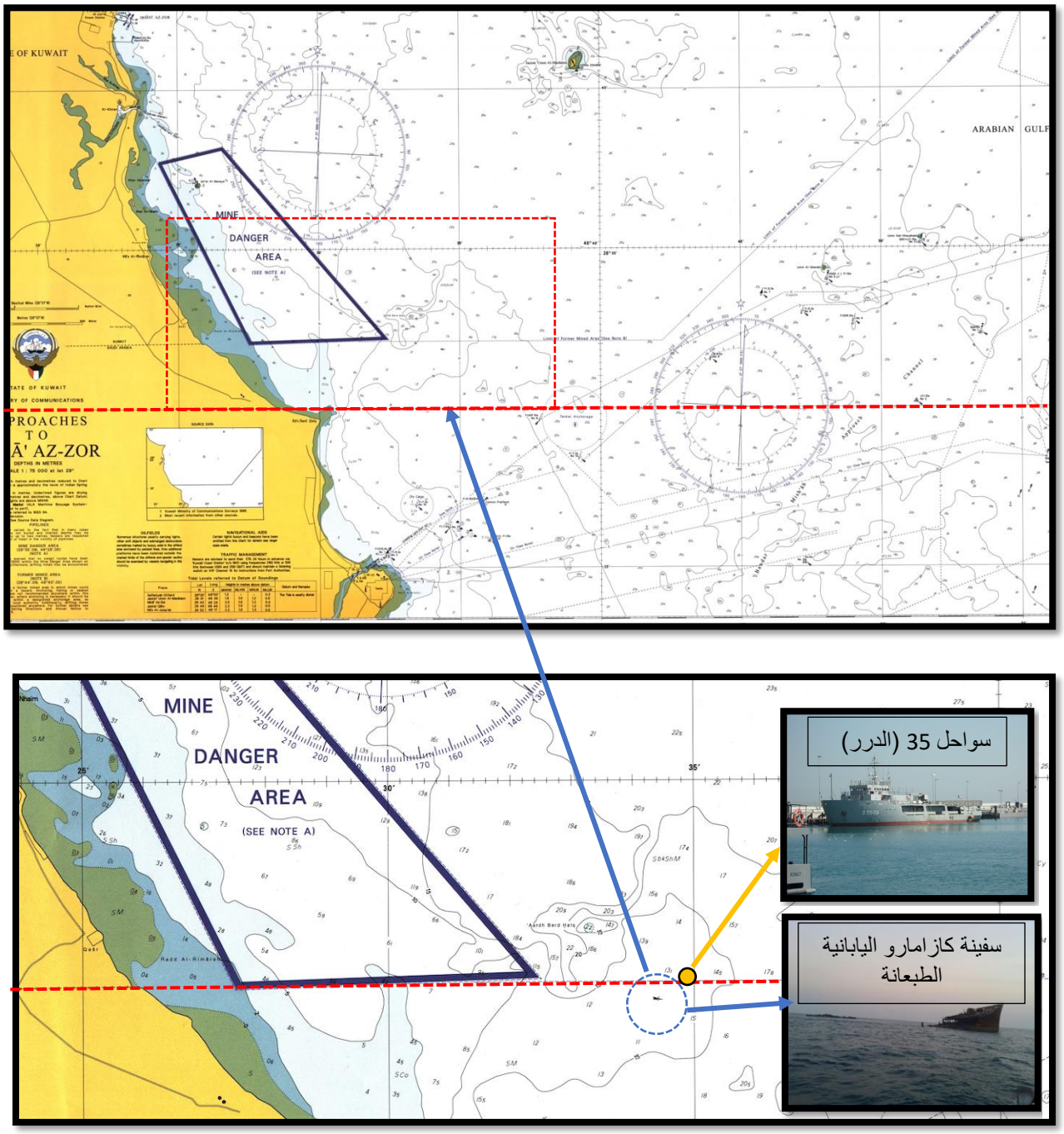

الخريطة (2) موقع سفينة سواحل 35

وتم في صباح الثاني من أغسطس إخلاء السفينة من طاقم خفر السواحل بالقوارب الخفيفة وتوجه الطاقم إلى مدينة الكويت ، وتركت السفينة التي تحررت من مربطها

وانجرفت مع التيار ذاتياً جنوباً فتلقتها السلطات السعودية ، وقطرتها إلى ميناء رأس مشعاب في منطقة الخفجي في الرابع من أغسطس 1990 (شكل 4) .

شكل (4) سفينة سواحل 35

رست الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك في قاعدة الملك عبدالعزيز البحرية في مدينة الجبيل ، ورست سفينة سواحل 35 بعد قطرها في ميناء رأس مشعاب في المملكة العربية السعودية الشقيقة ، ولم تتمكن الوحدات البحرية الكويتية خلال فترة تواجدهم في المملكة العربية السعودية من ممارسة أي نشاط ، ولم يكن بالإمكان القيام بأي أعمال صيانة أو تدريب أو حتى إعادة تطقيم للقطع البحرية نظراً لعدم وضوح الرؤية في تلك الفترة ، بما في ذلك التعليمات المفروضة من السلطات البحرية

السعودية بعدم ممارسة أي نشاط للوحدات البحرية الكويتية ، الذي كان له الأثر السلبي على الروح المعنوية ، فتركزت الجهود خلال الشهر الأول من الغزو على محاولة دعم حركة المقاومة في إطار ضيق ، وذلك بإرسال بعض الضباط وصف الضباط والأفراد إلى داخل الكويت ، وتزويدهم بما تبقى من أسلحة خفيفة وذخائر ومحاولة الحصول على معلومات عن تحركات العدو ، مع الاستمرار في جمع البيانات عن الضباط وصف الضباط والأفراد البحريين الموجودين خارج الكويت بغرض التخلص من حالة الجمود المفروضة على الوحدات البحرية ، ووضعت الخطوات اللازمة لإعادة تجميعها للواجب .

استمرت اللقاءات الكويتية بين القيادة العسكرية في الرياض مع القيادة السياسية في الطائف ، فصدرت التعليمات من معالي وزير الدفاع والقيادة العسكرية بتكليف المقدم ركن بحري أحمد يوسف الملا (ثالث آمر للقوة البحرية الكويتية 1993-2012) بقيادة القوة البحرية خارج الكويت ، فقام بالتنسيق مع القيادة الكويتية السياسية في الطائف والسلطات السياسية والعسكرية البحرينية للسماح بانتقال الزوارق من المملكة العربية السعودية الى البحرين ، فتم إبحار الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك إلى ميناء سلمان بالبحرين بتاريخ 30 أغسطس 1990، وفي نفس الفترة تم إلحاق سفينة سواحل 35 التابعة لخفر السواحل إلى القوة البحرية الكويتية لاستخدامها في العمليات البحرية ، تحت مسمى سفينة الاسناد الدرر التي تم رسوها بعد اسبوعين في ميناء سلمان في دولة البحرين.

كانت القدرة القتالية للبحرية العراقية تتكون من فرقاطتين بحجم (1850 طن) يوغسلافية الصنع مخصصة لغرض التدريب ولتامين بعض المرفق الساحلية ولم تكن

الفرقطات لها أي قدرات قتالية فعالة ، كما شملت 6 زوارق أوسا-1 و أوسا-2 روسية الصنع تصل سرعتها إلى 40 عقدة مزودة بأربع منصات صواريخ ستيكس مضادة للسفن ، أقصى مدى للصواريخ 46 كيلومتر إذا تم تحديد الهدف بوسيلة تحديد عن بعد ، بالإضافة إلى زوارق دورية بوجو مول بحمولة 250 طن مزودة بمدافع 76 ملم ومدفع 30 ملم وصواريخ SA-N-5 .

وتتكون سفن العراق القتالية الأخرى من ثلاث زوارق دورية كبيرة SO-10 وخمس زوارق دورية زهوك (ZHUK) ، وثلاث كاسحات ألغام T-43 مزودة بمدفعين 37 ملم ومدفعين 25 ملم يوغسلافية ، للعمل في المياه العميقة تحمل 3 قواذف لإلقاء قنابل أعماق ومزودة بوسائل لبث 25 لغم بحري ، بالإضافة إلى 3 كاسحات ألغام ساحلية نستين (NESTEN) يوغسلافية الصنع ، مصممة للعمل في الأنهار والمياه الساحلية تمكنهم من استخدامها في بث الألغام في المناطق الضحلة وزراعة الألغام ضد الأبرار البحري ، كذلك 3 سفن إنزال بولونسكي LSM تم تعديلها لتكون قادرة على حمل مروحية وراجمة تتكون من 18 قاذف للصواريخ ، وقدرتها على حمل ست دبابات وسرية مشاة بحرية ، وشملت سفن الدعم العراقية سفينتين قديمتين بولوتشات (Boluchat) طوربيد وسفينة وقود وسفينة دعم صغيرة تعمل في المياه الضحلة ، وست هوفركرافت بريطانية الصنع SRN-6 قادرة على حمل فصيل مشاة بحرية .

أدى احتلال الكويت إلى الاستيلاء على القاعدة البحرية بجميع مرافقها ، وعلي وحدات بحرية إضافية ، تتمثل في ست زوارق صاروخية ضاربة المانية الصنع واحدة بسرعة 32 عقدة بحرية (FPB57) ، وخمس زوارق صاروخية سريعة بسرعة 40 عقدة

بحرية (TNC45) مسلحة بأربع صواريخ سطح/سطح مضادة للسفن لمدى يصل إلى 70 كلم بالتوجيه عن بعد ، ومزودة بمدافع 76 ملم ومدفع ثنائي السبطانة 40 ملم مضاد للأهداف الجوية ، بالإضافة إلى 4 سفن انزال 36 متر قادرة على حمل دبابتين وفصيل مشاة بحرية ، كما استولت على جميع زوارق وقوارب الدورية وسفن الأنزال التابعة لخفر السواحل الكويتي تقدر تقريباً بخمسين قطعة بحرية مزودة بأسلحة خفيفة .

كان لدى العراق عدد 32 ميراج F-1 قادرة على إطلاق صاروخين AM39 من كل طائرة ، وأربع طائرات قاذفات بعيدة المدى B-6D مزودة بصواريخ جور/سطح سيلك وورم و 25 طائرة سوخي قادرة على إطلاق صواريخ (S-7, AS-9, AS-14) ومروحيات سوبر فريلون قادرة على إطلاق صاروخين AM39 وبالإضافة الى مروحيات روسية مي لدعم المشاة البحرية .

كانت تسهيلات الموانئ العراقية مركزة في جنوب البصرة على طول شواطئ شط العرب وفي قاعدة أم قصر البحرية ، واستخدمت منصات النفط العراقية البحرية ميناء العمية وميناء البكر ، كقواعد لعمليات انطلاق الزوارق السريعة والمروحيات ولتزويدها بالوقود والعتاد اثناء العمليات ، حيث تمركزت قدرات البحرية العراقية وحشدت وحداتها استعداداً لغزو الكويت من المنصات النفطية ، وقبل الهجوم اعادت تجميع تشكيلاتها بالقرب من جزيرة كبر ، فانطلقت وحداتها بمحورها الأول باتجاه هدفها في المنطقة البحرية لشاطئ قصر دسمان ، والمحور الثاني إلى القاعدة البحرية ، وتمكن الأسطول العراقي من الوصول إلى أهدافه مع فجر الثاني من أغسطس ،

واستمر في عملياته البحرية لما بعد الغزو في تعزيز سيطرتهم على جميع الجزر الكويتية وربة وبوبيان ومسكان وفيلكا وكبر وقاروه وام المرادم ، تدعمها لوجستيا خمس موانئ إضافية ، ميناء الشويخ في جون الكويت وميناء الأحمدي وميناء الشعيبة وميناء الزور والقاعدة البحرية في الجنوب .

كما اتسعت رقعت انتشار وتوزيع منصات الصواريخ الساحلية العراقية المضادة للسفن ، فشملت سبع منصات إطلاق الصواريخ سيلك وورم SILKWORM متمركزة على السواحل بما تحتويه علي 710 صاروخاً ، بمدى 78 كلم ويمكنها التحليق بمستويات منخفضة من سطح البحر ، تستدل بالبحث باتجاه أهدافها باستخدام الاستشعار الايجابي للموجات الكهرومغناطيسية لرادار الصاروخ ، وبعضها الا خر بالتوجيه في استشعار الأهداف بالأشعة تحت الحمراء .

استغل العراق الوقت لزرع منطقة واسعة من حقول وخطوط الألغام أمام السواحل الكويتية ، فركزت البحرية العراقية على زراعة الألغام ، لحماية الجبهة الامامية وجوانب سواحل الكويت والعراق لإعاقة أي غزو من اتجاه البحر، زرعت البحرية العراقية الألغام السطحية ، والالغام الارسائية والقاعية في شهر نوفمبر 1990 ، خلال عمليات درع الصحراء واثناء الاستعداد لعمليات عاصفة الصحراء ، فقامت ببث الألغام العائمة المنجرفة لعرقلة الملاحة في الخلج العربي ، ولتدمير سفن التحالف مع بداية عاصفة الصحراء (الخريطة 5) .

استقرت القوة البحرية الكويتية المكونة من الزورق الصاروخي استقلال والسنبوك وسفينة الاسناد الدرر، في دولة البحرين الشقيقة ، التي لم تألو جهداً بتوفير الدعم

المعنوي والفني والإداري بتوجيهات مباشرة من سمو الشيخ عيسى آل خليفة أمير دولة البحرين رحمه الله ، وبتعليمات سمو ولي العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة جلالة الملك حفظه الله ، الذي أصدر الأوامر إلى القيادة العسكرية وإلى قائد سلاح البحرية البحريني اللواء ركن بحري يوسف مال الله ، بأن تتم معاملة جميع منتسبي القوة البحرية الكويتية اسوة بمنتسبي سلاح البحرية البحريني ، وتزويدهم بجميع احتياجاتهم وتوفير السكن لعوائلهم وتجهيز متطلبات الضباط وصف الضباط والأفراد بالمواد والعتاد اللازم ، بما في ذلك أن تفتح جميع ورش الصيانة واستخدام قطع الغيار اللازمة والتزود بالوقود ومواد التموين والأرزاق طيلة فترة بقائهم بالبحرين ، كما نخص بالذكر الجهد المتواصل للشيخ اللواء ركن بحري / محمد بن عيسى آل خليفة لتذليل الكثير من المصاعب ، والتنسيق على المستوى السياسي والقيادي في دولة البحرين ، فقام سلاح البحرية البحريني مشكوراً بتوفير الصواريخ والذخائر والأسلحة اللازمة لرفع حالة استعداد زوارقنا إلى مستواها القتالي المطلوب ، وقد ساهم مهندسون الضمان المتواجدين لدى سلاح البحرية البحريني ، بإعادة تأهيل أنظمة إدارة النيران وأنظمة الدفع والصيانة الفنية لرفع كفاءة استخدامها نظراً لتماثل المعدات والأسلحة بين البحرية الكويتية والبحرينية .

أما بما يخص سفينة الاسناد والدرر (سواحل 35) التي اسندت قيادتها للرائد خالد أحمد علي (سادس آمر للقوة البحرية الكويتية 2016-2020) ، حيث تطلب الوضع إعادة تأهيلها من جميع الجوانب الفنية ، التي أخذت الكثير من الجهد والعمل حتى تكون قادرة على الإبحار والعمل بأمان ، وفقاً للقياسات العسكرية للبحرية الأمريكية فبالتعاون مع الفنيين من القوات الأمريكية ، والجهود الجبارة التي ساهمت فيها شركة

محرق الهندسية وعلى رأسهم المالك العم احمد إنجنير رحمه الله وأبنائه فاروق وسمير الذين لم يدخروا جهداً ليلاً ونهاراً طيلة خمس شهور متواصلة ، قاموا بتسخير جميع مرافق الشركة ومعداتهم وفييهم ، لرفع كفاءة السفينة وتحويلها إلى سفينة قادرة على توفير مستلزمات الإسناد والدعم والتزويد بالبحر لنزوارقنا الصاروخية ، مع توفير القدرة على استقبال وإقلاع الطائرات العمودية الأمريكية ، والقدرة على تخزين المواد التموينية والوقود والماء بما في ذلك تحميل الخط الثاني من الصواريخ والذخائر وتوفير قاعدة عائمة لسرية الوحدات الأمريكية الخاصة المحمولة عليها بجميع مستلزماتها القتالية بما فيها القوارب السريعة الملحقة بها وعتادهم الشكل (5) .

الشكل (5) صورة جماعية لأركان القيادة لطاقم سفينة الدرر مجموعة القوات الخاصة الامريكية السيلز

مع وصول الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك وسفينة الاسناد الدرر إلى البحرين بدأت عملية التجميع للواجب ، بتنظيم الطاقة البشرية المتاحة في حينه حيث تمت اعادة تشكيل القوة البحرية في الخارج ، المكونة من 255 ضابط وصف ضابط وفرد ومتطوع حسب التشكيل التالي كما مبين في الشكل (6) .

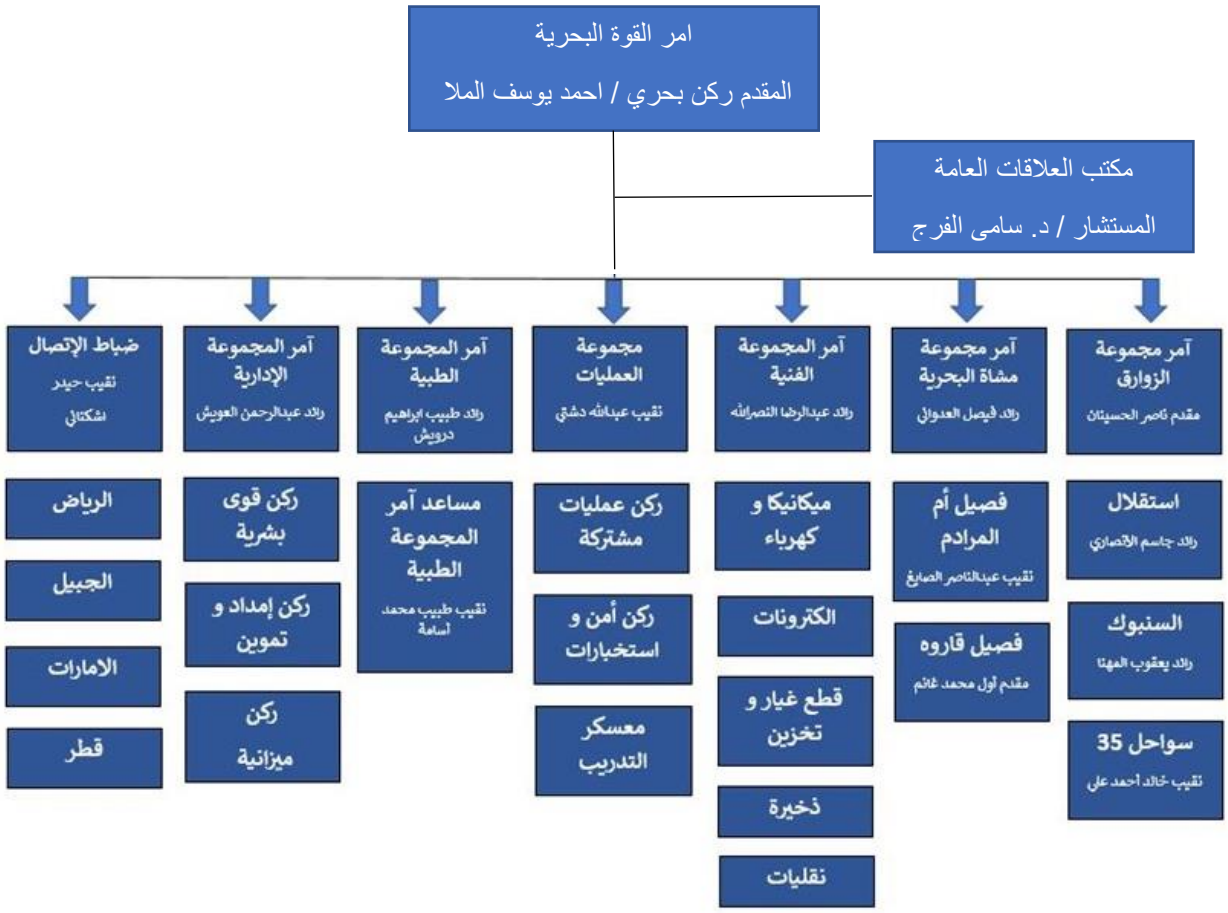

الشكل (6) الهيكل تنظيمي للقوة البحرية اثناء الغزو

من خلال العمل على تنظيم القوة ، فاصبح التحدي هو إعادة توزيع الطاقة البشرية المتاحة لتشغيل الوحدات القتالية ، والتدريب على استخدام المعدات لرفع الكفاءة القتالية للزوارق بما في ذلك تجهيز طاقم بحري لقيادة وإدارة سفينة الاسناد (الدرر) ، وكذلك العمل علي رفع الروح المعنوية لمنتسبي القوة في ذلك الوقت ، والبدء في تشكيل أول مجموعة للمشاة البحرية من المتطوعين المدنيين الكويتيين الذين الحقوا بالقوة البحرية في البحرين بعد أن أتموا التدريب الأولي في معسكر التدريب الذي تم

إنشاؤه في دولة الإمارات ، الذي تم تحت إشراف ضابطين من القوة البرية الكويتية كلفوا بهذا الغرض وهم الرائد / فيصل العدواني والنقيب / عبدالناصر الصايغ ، فقد خصصت احد مدارسها الحكومية في دولة البحرين ، كموقع لسكن وتدريب المتطوعين وتم تزويدهم من قبل سلاح البحرية البحريني بالملابس وبالتسليح والعتاد المطلوب لمهامهم المرتقبة في عمليات تحرير الكويت .

توحدت الجهود واتسمت عمليات الاستعداد القتالي بالفاعلية والسرعة حتى أصبحت متزامنة مع خطط إعادة تأهيل القطع البحرية ، وتسليحها بالتجهيزات القتالية مع ما رافقها من إعادة لتأهيل الطاقة البشرية وتدريبهم على جميع المستويات ، الذي عم مختلف المراتب من عسكريين ومتطوعين ، واستمر العمل المتواصل على مدار الساعة وبروح معنوية عالية ، وبجهود نابعة من الإخلاص للوطن والوفاء له بتقديم كل ما يمكن للمشاركة في استعادته .

تبلور دور مكتب العلاقات العامة بإدارة الدكتور / سامي محمد الفرج كمتطوع في القوة البحرية ، والذي ساهم وبصورة متواصلة وباحتراف في ترسيخ جوانب مهمة لبناء العلاقات المثمرة الرأسية والافقية مع القوات الامريكية وقوات التحالف الأخرى والعمل علي تعريفهم بطبيعة وسمات الشعب الكويتي المسالم ، وبمهام القوة البحرية المشاركة معهم وإبراز دورهم الإنساني في تحرير الكويت ، بما في ذلك ما ساهم فيه من رؤى واضحة ، وفي تحليل مستمر لمجريات الاحداث ومتابعة الإجراءات مع قيادة القوة البحرية والمشاركة في وضع وتشخيص الأوضاع واستخلاص البدائل في استهداف المصالح الوطنية المطلوب تحقيقها لما تقوم به البحرية اثناء عمليات تحرير

الكويت ، ووضع تصورات لاستراتيجية عسكرية وامنية واقعية لما هو مطلوب بعد التحرير لضمان الاستقرار للوضاع اللاحقة بعد العمليات الحربية .

في شهر سبتمبر 1990 بدآ امر القوة البحرية الكويتية وأركانه بالاجتماع مع القيادات الأمريكية في البحرين ، ومع قيادة القوات الخاصة الأمريكية في الظهران في المملكة العربية السعودية ، لبلورة مهام مجموعة القتال للبحرية الكويتية وتحديد الدور المناط بهم خلال عمليات عاصفة الصحراء ، الذي تجلى بوضوح في استخدامهم في ثلاث اتجاهات ، في عمليات الحرب السطحية وعمليات إسناد القوات الخاصة الأمريكية وعمليات ابرار المشاة البحرية على الجزر الكويتية ، فأصبحت المهام في بداية العمليات تتمركز حول البحث والإنقاذ لطيارين التحالف في حالة إخلائهم من البحر حال تعرض طائراتهم للإصابة ، والمشاركة في اعتراض وتدمير سفن السطح للعدو وقطع خطوط المواصلات والإمدادات البحرية للعدو ، وتشكيل رأس حربة لقوات التحالف البحرية بالتقدم إلى المياه الاقتصادية والإقليمية الكويتية ، وإرباك تحركات العدو بتنفيذ العمليات الخاصة الأمريكية المنطلقة من سفينة الاسناد الدرر ، وفرض السيطرة البحرية على مقتربات خطوط المواصلات المؤدية إلى الكويت ضمن مجموعة الواجب البحرية الامريكية الكويتية كيلو.

حددت مهام القوة البحرية الكويتية بالتنسيق مع القوات البحرية الأمريكية خلال شهر وتم وضع جميع المتطلبات العملياتية والفنية والإدارية والتدريبات على المهام ، وفق جدول زمني تستكمل فيه الاستعدادات حتي أوائل شهر يناير 1991 ، وبناء عليه تم عقد الاجتماع التاريخي في دولة البحرين في فندق الشيراتون برئاسة نائب رئيس

الأركان الكويتي الفريق ركن الشيخ / جابر الخالد الصباح ومعاون العمليات الفريق ركن / علي محمد المؤمن بحضور آمر القوة البحرية الكويتية المقدم ركن بحري / أحمد يوسف الملا ، وشمل الاجتماع جميع المشاركين من قيادات بحريات دول التحالف في عمليات عاصفة الصحراء بقيادة بحرية الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي أوعز فيه نائب رئيس الأركان الكويتي بضم مجموعة القتال للقوة البحرية الكويتية بقيادة المقدم الركن بحري / احمد يوسف الملا ، ضمن تشكيلات القتال مع البحرية الأمريكية فأصبحت البحرية الكويتية ضمن تشكيل عاصفة الصحراء في مجموعة الواجب كيلو (KILO) ، التي ضمت السفينة الأمريكية نيكولاس والسفينة الأمريكية كيرتس ومجموعة الوحدات الخاصة الأمريكية السيلز المتواجدة على متن سفينة الاسناد الدرر والزورق استقلال والزورق السنبوك ومجموعة المشاة من البحرية الكويتية ، فأصبحت القوة البحرية الكويتية القوة العربية الوحيدة خارج تشكيل قيادة مسرح العمليات العربية التابعة للفريق الركن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز خلال عمليات درع الصحراء وعاصفة الصحراء .

انصبت جميع الجهود على رفع الكفاءة القتالية للوحدات البحرية الكويتية استعداداً للمشاركة في عمليات عاصفة الصحراء ، فقامت القيادة السياسية والعسكرية الكويتية والبحرينية والأمريكية بتقديم كل ما يمكن تقديمه لتسهيل مهمة البحرية الكويتية ، وبناء عليه عملت القوة البحرية بكل طاقاتها المتاحة على رفع الروح المعنوية لمنتسبيها وتكثيف البرامج التدريبية مع الدول الشقيقة والصديقة وإجراء الصيانة اللازمة والتحديث للأجهزة والمعدات وإعادة التسليح والذخيرة وتشكيل وتدريب أول سرايا للمشاة البحرية الكويتية ، التي انخرط فيها مجموعة مميزة من المتطوعين

والمجندين الذين بذلوا الجهد الوافر لتلقى التدريبات اللازمة لتأهيلهم في فترة وجيزة لأداء هذا الدور، وبحلول تاريخ 15 يناير 1991 أصبحت القوة البحرية الكويتية في الخارج على أتم استعداد لنيل شرف المشاركة في عمليات عاصفة الصحراء لتحرير الكويت .

لم تعلن الولايات المتحدة موعد بداية العمليات الحربية لتحرير الكويت حتى اللحظة الأخيرة ولكن نظراً لما سبق ساعة الصفر من استعدادات ، ولطبيعة اللقاءات الموسعة مع القيادات الأمريكية البحرية التي تزامنت مع التحاق الوحدات الخاصة الأمريكية بكامل عتادهم وتجهيزاتهم على سفينة الدرر، والتحاق ضباط الاتصال على السفن الامريكية والكويتية من الجانبين استشعرنا في حينه قرب ساعة الصفر لبدء العمليات البحرية ، فتم في صباح 15 يناير 1991 إعطاء التعليمات والتوجيهات من قبل آمر القوة البحرية إلى أطقم الوحدات المشاركة من ضباط وصف ضباط وأفراد للاستعداد وحثهم إلى التضحية بالغالي والنفيس في عمليات تحرير الكويت .

لعبت القوات البحرية لدول التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية دوراً حيوياً في تطبيق عقوبات الأمم المتحدة ، في الحصار خلال عمليات درع الصحراء ، كما لعبت دوراً هاماً في دعم الحملة الجوية للتحالف ، فكانت العمليات البحرية تسلط اهتمامها على أهمية السيطرة البحرية ومرونة تحركاتها في عمليات التحالف البحرية ، واتضحت أهمية العمل ضمن قدرات الأسلحة المشتركة ، كما قامت القوات البحرية للتحالف في دعم انفتاح القوات البرية في منطقة العمليات ، وعملت علي تامين وحماية القوات المشاركة من الناحية البحرية ، فلقد قام النقل البحري بتحميل 95٪ من

الشحنات التي استخدمت لتسليح وامداد القوات البرية والجوية الأمريكية ولدول التحالف .

شمل التركيز الاستراتيجي للقوة البحرية على السيطرة البحرية ، بدعم المعركة الجوية البحرية والقيام بمهام الاستطلاع والاستخبارات وتقيم التدمير ، فاستخدمت طائرات الاستطلاع البحري P-3C أوريون في مهام الدوريات الجوية البحرية ، وبجهد مشترك مع الطائرات البريطانية نمرود NIMRODS والطائرات الفرنسية أطلانتيك ATLANTIQUE لتدعم الأسطول البحري يومياً خلال عمليات درع وعاصفة الصحراء وساعدت في السيطرة على طائرات الهجوم الخاصة بالبحرية واستخدمت أجهزتها لتحديد ولتعريف الأهداف البحرية والجوية على مسافات طويلة .

قامت قوات المشاة البحرية الامريكية بتنفيذ تدريبات واضحة ومعلنة ، أولها على الشواطئ العمانية في شهر أكتوبر وآخرها في شهر ديسمبر ، على الشواطئ السعودية التي خصصت فيها 31 سفينة أبرار بحري تحمل انساق الاقتحام البرمائي ، فكان إجمالي قوة ابرارها سبعة عشر ألف من مشاة الأسطول الأمريكي بعتادهم ، مدعمة بعدد 19 طائرة AV-88 و 136 مروحية قتال بالإضافة إلى سفينة إصلاح واحدة ، و17 سفينة ابرار خفيفة إلكاك LCAC و13 سفينة LSU, و115 قطعة اقتحام برمائية AAV .

مع بداية عاصفة الصحراء تم انفتاح عدد ست مجموعات من حاملات الطائرات الأمريكية ، ما إجمالية 105 سفينة أمريكية و 65 سفينة لدول التحالف ، شملت سفناً انتشرت في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي

وشملت هذه السفن سفن قتال من بحريات دول الخليج لتامين مياها ، ومن الأرجنتين وأستراليا وكندا والدنمارك وفرنسا وإيطاليا وهولندا والنروج وإسبانيا والمملكة المتحدة خصصت لعمليات الحظر البحري في عمليات درع الصحراء ، واشتركت بحريات بريطانيا والكويت واستراليا والولايات المتحدة الأمريكية في عمليات هجومية ضد البحرية العراقية ، وركزت بحريات دول الخليج العربية بأعمال الدوريات في مياهها الإقليمية وتوفير الدعم اللوجستي لدول التحالف وتعزيز عمليات مرافقة سفن الإسناد من وإلى موانئ الخليج العربي .

لقد تم وضع القوات البحرية للتحالف تحت قيادة القيادة المركزية للولايات المتحدة الأمريكية ، فقامت بتنفيذ العمليات القتالية والمحافظة على السيطرة البحرية ومهاجمة القوات البحرية العراقية ، ودعمت الحملة المضادة للألغام وقامت قيادة النقل البحري الأمريكية بنقل أكثر من 2000 دبابة و2200 مركبة قتال مدرعة وأكثر من 1000 مروحية ومئات من قطع المدفعية ذاتية الحركة وجملة كبيرة من شحنات الصواريخ والذخائر والدعم اللوجستي للقوات المشاركة ، تعد الحملة العسكرية الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية .

خلال الثمان والأربعين الساعة الأولى من الحرب أطلقت سفن السطح البحرية الأمريكية 216 صاروخ توماهوك من مجموع 296 صاروخ تم إطلاقها خلال عاصفة الصحراء ، وشملت هذه الضربات المنشآت القيادية والمطارات والقواعد ومحطات توليد الكهرباء ومنشآت بترولية ومواقع الدفاع الجوي ومراكز القيادات العسكرية ومواقع الدفاع الساحلي ، التي تزامنت مع هجمات جوية على مدى واسع

وادى هذا لأحداث خسائر للمنشآت الحيوية والعسكرية في مناطق عديدة أدت الى تسهيل العمليات العسكرية اللاحقة .

لقد حقق التحالف سيطرة بحرية غير قابلة للتحدي في جميع الاتجاهات ، فيما عدا المياه الإقليمية الكويتية والمياه الساحلية للعراق خلال عمليات درع الصحراء ، وقامت قوات التحالف مع بداية عاصفة الصحراء بتجميع قوة بحرية كبيرة ممثلة بسفن السطح والقدرات البحرية الجوية مدججة بقدرات الأبرار البحري ، لم تتقدم الي المياه الكويتية لسبب كثافة حقول وخطوط الألغام البحرية المتعددة التأثير المنشرة حولها الموضحة في الخريطة (5) .

أبحرت الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك من ميناء سلمان في دولة البحرين في صباح 15 يناير 1991 ، باتجاه الشمال إلى مسرح العمليات في شمال خليج العربي ، الخريطة (3) ، كما أبحرت من ميناء رأس مشعاب من المملكة العربية السعودية سفينة الاسناد الدرر المحملة بالوحدات البحرية الخاصة (SEALS) ، لتنظم إلى مجموعة الواجب كيلو (KILO) بقيادة السفينة الأمريكية مارفن شيلد مع السفينة الأمريكية كرتز و نيكولاس والزوارق الكويتية الصاروخية استقلال والسنبوك ، المتواجدين بالقرب من حقول النفط البحرية (مرجان) السعودية وحقول النفط البحرية (اللولو) الكويتية في المنطقة المعرفة بالاسم الرمزي بمنطقة (واشنطن) ، فشكلت مجموعة الواجب البحرية كيلو (KILO) الشكل (7) ، طلائع القوات البحرية للتحالف المتجهة شمالاً إلى المياه الاقتصادية والإقليمية الكويتية .

KNS Istiqlal

USS Marvin Shields

KNS Al Sanbouk

USS Nicholas

KNS Al Durrar

USS Curts

الشكل (7) ، مجموعة الواجب كيلو TG KILO

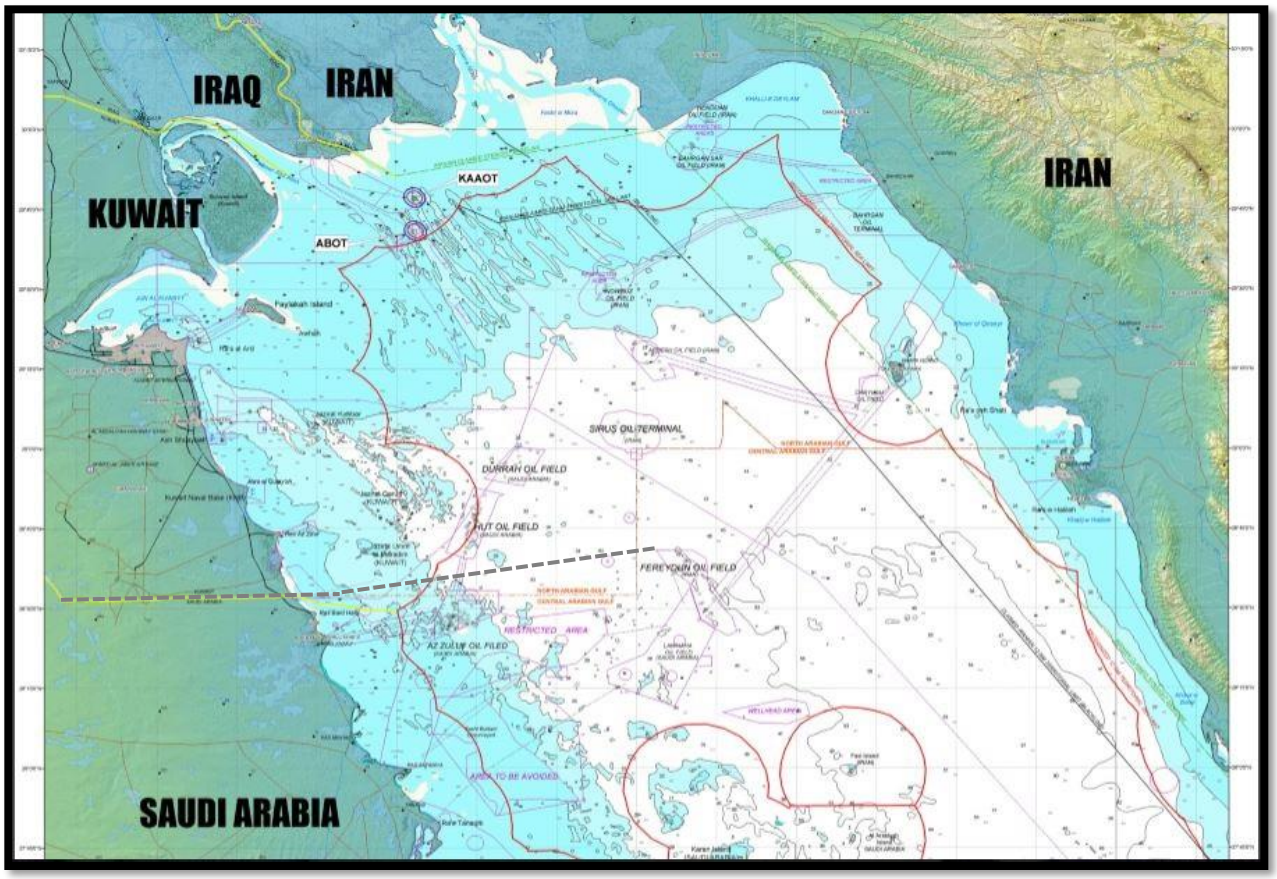

خريطة (3) منطقة العمليات الحربية شمال الخليج العربي

بدأت الحملة الجوية لعاصفة الصحراء فجر يوم الخميس الساعة الثانية وخمسون دقيقة بتاريخ 17 يناير1991، مستهدفه مراكز القيادة السيطرة والمطارات والدفاعات الجوية العراقية ، فأخذت مجموعة القتال كيلو(KILO) بالتحرك شمالاً تستطلع المقتربات المائية لدولة الكويت ، فكشفت عن تواجد قوات خاصة عراقية مزوده بدفاعات جويه على منصات حقول النفط الكويتية لحقل الدرة الخريطة (4) ، المعرفة بالاسم الرمزي بمنطقة نيويورك ، فتعرضت السفينة الامريكية نيكولاس لتراشق نيران اثناء عملية الاستطلاع في ليلة 17 يناير 1991 ، على اثرها تم اجتماع آمر القوة البحرية الكويتية المقدم ركن بحري/ أحمد يوسف الملا المتواجد علي السفينة

الامريكية مع قائد السفينة نيكولاس وآمر مجموعة الواجب الكويتية المقدم ركن بحري / ناصر عبدالله الحسينان وقائد الوحدات الخاصة الامريكية المقدم / ايريك اولسن قائد مجموعة السيلز وآمر الزورق استقلال الرائد / جاسم الانصاري (خامس آمر للقوة البحرية الكويتية 2013-2016) .

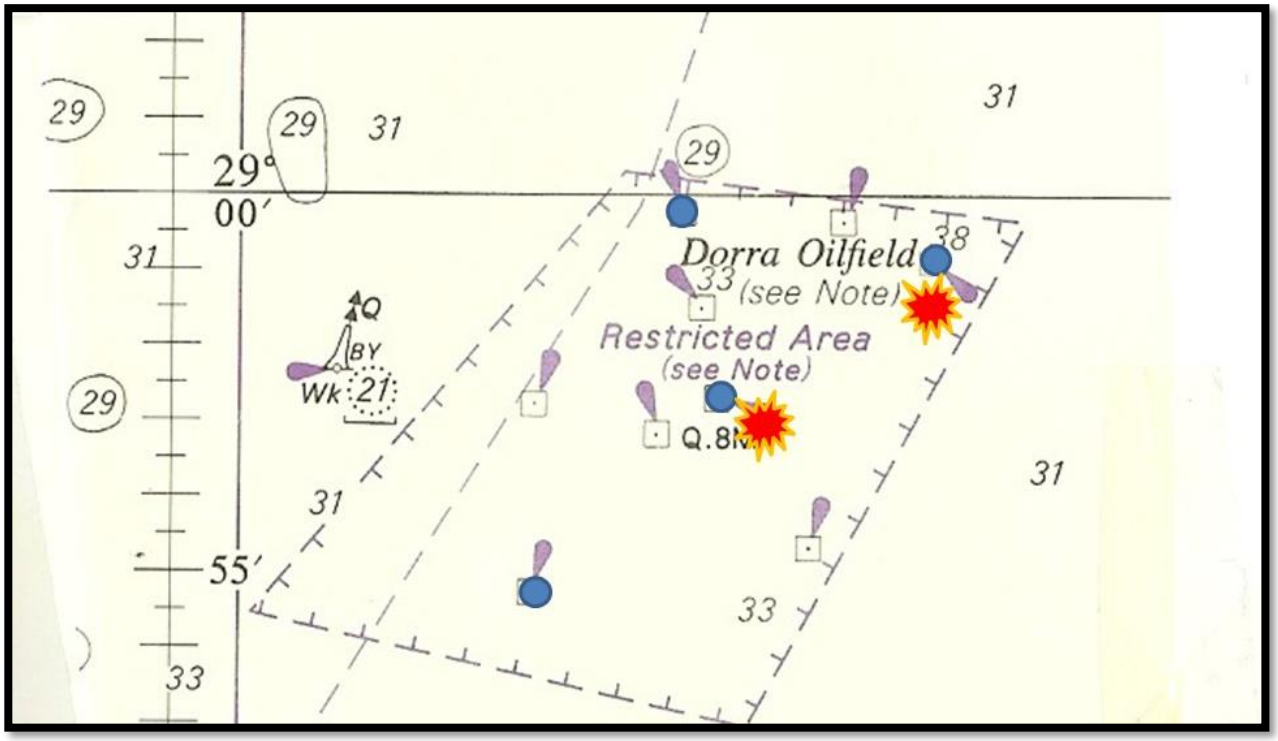

خريطة (4) حقل الدرة الكويتي

فحلقت الطائرات العامودية الصغيرة (OH-58) على منصات حقل الدرة لتصويرها وجمع المعلومات للأهداف عن قرب ، ثم الرجوع للسفينة لعرض وتحليل البيانات وبناءاً عليه يتم التخطيط للهجوم على منصات حقل الدرة واختيار المنصات التي تشكل تهداداً مباشراً لقوة الواجب KILO ولقوات التحالف ، وبالوقت نفسة وردت معلومات عن وجود مجموعة زوراق عراقية من نوع اوسا (OSA) شرق حقل نيروز الإيراني فتكفلت الطائرات الامريكية (F18) بالتعامل مع الزوارق العراقية

اوسا (OSA) في الوقت المناسب وتم تعطيبها ، وبناءاً على المعلومات التي تم جمعها تقرر ان تقوم السفينة الامريكية نيكولاس ومروحياتها الصغيرة بالإضافة الى زورق استقلال بمهاجمة حقل الدرة ، على ان يبقى الزورق الصاروخي السنبوك في منطقة حقول مرجان (واشنطن) لحماية سفينة الاسناد الدرر، ويكون جاهزاً لتقديم الإسناد للوحدات المهاجمة عند الطلب ، مع استمرار إبقاء منطقة واشنطن محمية من أي اختراق او هجوم جوي معادي .

في يوم الجمعة 18 يناير 1991 الساعة السابعة وخمسة وأربعون دقيقة ، تحركت وحدات الواجب المكونة من السفينة الأمريكية نيكولاس والزورق الصاروخي استقلال في اتجاه اهدافهم في حقول النفط الدرة في منطقة نيويورك ، وخلال ساعة اخذت مواقعها للهجوم وحلقت المروحيات الامريكية التابعة للسفينة نيكولاس للتحديد النهائي للأهداف ، ففي الساعة الثامنة والخمسون دقيقة فتحت النيران بمدافع السطح والصواريخ الموجه من المروحيات على الأهداف ، وسارت العملية حسب ما تم التخطيط لها ونتج عن الهجوم وفاة خمسة وأسر 26 من العسكريين العراقيين احدهم برتبة ملازم اول ، وتم تطهير المنصات من عدد اربع مدافع مضادة للطائرات رباعية السبطانة وعدد ست صواريخ ستريلا وجميع الذخائر واجهزة الاتصالات ، وتم إخلاء الأسرى والقتلى و نقلهم إلى السفينة الأمريكية نيكولاس التي قامت مع الزورق الصاروخي استقلال بالانسحاب التكتيكي إلى شرق حقول النفط (مرجان) السعودية وانضمت إلى بقية مجموعة الواجب كيلو (KILO) في منطقة واشنطن .

في يوم السبت 19 يناير 1991 الساعة الخامسة مساءاً بعد انتهاء عملية تطهير منصات حقل الدرة ، تبع ذلك وصول عدد خمس مروحيات من نوع سي كنغ (Sea King) إلى السفينة الأمريكية ، واخذت جثمان 5 قتلي والمحصلة الأولى من أسرى حرب التحرير الذي أصبح إجمالي عددهم 26 أسير تم نقلهم إلى السفينة الامريكية كرتز للاهتمام بأوضاعهم الصحية واستجوابهم نظراً لكونهم أول أسرى حرب في عملية عاصفة الصحراء ، ومن ثم نقلهم إلى معسكرات الأسرى المعدة لذلك في المملكة العربية السعودية .

اجتمع المشاركون على السفينة الأمريكية نيكولاس لتبادل المعلومات وغربلة البيانات وتحليلها ومناقشة الدروس المستفادة من عمليات تطهير حقل الدرة ، فبعد الاجتماع غادر آمر القوة البحرية الكويتية واركانه المرافقين بمروحية أمريكية متجهين لدولة البحرين يوم الأحد 20 يناير 1991 ، بعد أن أصدر التعليمات لمجموعة الواجب الكويتية بالسيطرة البحرية على المقتربات البحرية المؤدية إلى الجزر الكويتية قاروه وأم المرادم والتخطيط لتحريرها في الأيام القريبة المقبلة .

تحركت مجموعة الواجب الكويتية في الساعة السادسة مساءاً باتجاه حقول النفط الدرة في منطقة نيويورك لغرض تفتشها النهائي وتأمينها ، بعد أن تحولت الى منطقة محمية وخارج نطاق النيران الجوية الصديقة ، لتكون منطقة انطلاق للزوارق الصاروخية إلى منطقة حقول النفط الحوت في اليوم التالي بعد أن يتم كشفها واستطلاعها وتحليل المعلومات بعد جمعها من جميع الوسائط المتاحة ، وعلى اثر ذلك اتخذت التدابير والإجراءات اللازمة للسيطرة على المتقربات المؤدية منها واليها ، حيث مازالت

منطقة حقول النفط الحوت مفتوحة للنيران الحرة للمقاتلات الجوية الصديقة ، فحتى ساعة متأخرة من تلك الليلة قامت سفينة الاسناد الدرر بعمليات الإمداد والتموين والتزود بالوقود والماء للزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك .

في يوم الإثنين 21 يناير1991 الساعة السادسة صباحاً غادرت السفينة الأمريكية نيكولاس منطقة العمليات للتزود بالوقود والامدادات واحتلت السفينة الأمريكية كيرتز محلها ، والتي بدأت في بناء الصورة السطحية للموقف البحري في منطقة حقول النفط الحوت ، واخذت الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك بالتقدم إلى منطقة حقول النفط الحوت بترقب وحذر حتى تتمكن من التأكد من خلو المنطقة من الوحدات المعادية ، وفي الساعة الثامنة صباحاً من يوم الثلاثاء 22 يناير 1991 عادت السفينة الأمريكية نيكولاس إلى العمليات بالقرب من حقول النفط الحوت وتراجعت السفينة الأمريكية كيرتز إلى موقعها في منطقة واشنطن بالقرب من حقول النفط السعودية المرجان .

صدرت الأوامر من آمر القوة البحرية الكويتية لتحرير جزيرة قاروه وبناءاً على تلك الأوامر ، إجتمع آمر مجموعة الواجب وأمار الزوارق استقلال والسنبوك والدرر مع آمر السفينة الأمريكية نيكولاس لمناقشة خطة تحرير جزيرة قاروه ، وتقرر بالاجتماع تحديد التوقيت المناسب لذلك واعداد خطة الانتشار للوحدات البحرية المشاركة الزورق استقلال والسنبوك ، على أن تبدأ العمليات بالمراقبة والكشف والقصف التمهيدي لمواقع قوات العدو على الجزيرة ، لتحييدها وعزلها ومن ثم انزال الوحدات الخاصة بالمروحيات لاحتلال الجزيرة واخلاءها من الأسرى .

عاد أمار مجموعة الواجب الكويتية إلى وحداتهم وفي نفس اليوم الساعة السابعة مساءاً وحضر قائد السفينة الأمريكية نيكولاس للإجتماع مع آمر مجموعة الواجب وأمار الزوارق استقلال والسنبوك ، الذي أفاد بأن امر البحرية الكويتية يجتمع مع قائد قوة الواجب البحرية الأمريكي لتحديد موعد الهجوم على جزيرة قاروه وتحريرها الذي سيتم في الأيام القليلة القادمة ، بعد أن تقوم وحدات الاستطلاع من جمع المزيد من المعلومات وتحليلها ، واعداد الترتيبات اللازمة لتحميل مجموعة المشاة البحرية الكويتية لتكون جاهزة لاحتلال مواقعها علي الجزيرة بعد إخلائها وتطهيرها من العدو ومخلفاته ، وبناءاً عليه توجهت الزوارق استقلال والسنبوك لسفينة الاسناد الدرر والرسو على جانبيها للاجتماع مع امر القوة البحرية المقدم ركن بحري / احمد يوسف الملا المتواجد على سفينة الدرر، لوضع اللمسات الأخيرة على خطة تحرير جزيرة قاروه ، وبعدها انتقلت الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك وسفينة الاسناد والدرر إلى مواقعها في حقل الدرة النفطي لفرض إثبات التواجد في المياه الكويتية وتأمين المنطقة لحين موعد الهجوم .

في ساعة متأخرة من يوم الأربعاء 23 يناير 1991 وصلت الزوارق الصاروخية إستقلال والسنبوك الى خارج منطقة رأس مشعاب ورست سفينة الاسناد الدرر في الميناء ، للتزود بالوقود والماء والارزاق والذخيرة وتحميل الغواصات الصغيرة ووسائط كشف الالغام الخاصة بالقوات الأمريكية الخاصة السيلز (SEALS) .

وردت بلاغات عن رماية صواريخ سكود باتجاه منطقة رأس مشعاب مع احتمال ان تكون مزوده بمواد كيماوية فرفعت حالة الاستعداد ، ولبست الأقنعة الكيماوية الواقية إلى أن تلاشى الخطر بعد ان عبرت الصواريخ راس مشعاب متجهه الى الظهران والبحرين ، وبالمقابل تعرضت منطقة راس مشعاب الى قصف متواصل بصواريخ اخرى من نوع (فروغ) حيث سقطت في الجانب البري من الميناء طوال فترة الليل حتى الشروق .

في يوم الخميس 24 يناير 1991 في الساعة الواحدة فجراً أثناء وجود الزوارق الصاروخية استقلال والسنبوك خارج ميناء رأس مشعاب وهم في مواقعهم على المخطاف ، رصد الزورق استقلال هدف غير معروف على شاشة الرادار علي بعد 12 ميل بحري غرب جزيرة قاروه متجهة شرقاً بسرعة 10 عقدة بحرية ، فتم إبلاغ السفينة الأمريكية نيكولاس بذلك وأن الزوارق الكويتية على استعداد للاشتباك معه بالصواريخ ، وإن الهدف في مرمى النيران الصاروخية حيث مازالت المنطقة مفتوحة النيران الحرة ، فطلبت السفينة الأمريكية التأكد وتعريف الهدف أولاً قبل إطلاق الصواريخ .

ففي الساعة التاسعة صباحاً تفاجأ الجميع برسالة تفيد بأن الهدف المعادي تم تدميره من قبل السفينة الصاروخية السعودية (شاهين) بواسطة صاروخ سطح/سطح من خارج منطقة العمليات الكويتية الأمريكية ، وبدون تنسيق مسبق مع مجموعة الواجب كيلو (KILO) مما تسبب بالإرباك وعدم التقييد بضوابط قواعد الاشتباك المعمول بها حسب أوامر العمليات للمهمة ، والملزمة بالتعارف بيب السفن المشاركة فيما بينها

اولاً ، ومن ثم تحديد الهدف والتعرف عليه قبل إطلاق الصواريخ حتى لا يتعرض المشاركين للنيران الصديقة ، فقد استهدفت السفينة السعودية اهداف خارج مناطق عملياتها وضمن منطقة المسؤولية لمجموعة الواجب كيلو (KILO) المناط لها مسؤولية القطاع الجنوبي من مياه الكويت المحتلة .

كان التحالف الأكثر فعالية في استخدام الصواريخ والطائرات لضرب قدرات القوات البحرية العراقية ، فاشتبكت سفن السطح في 18 يناير مع وحدات العدو البحرية بعد ان قامت طائرات انطلقت من حاملة الطائرات الأمريكية ، بضرب زورق دورية عراقي وزورق TNC45 وسفينة خدمة في منطقة في شمال حقول النفط الدرة فتم تدميرها وإغراقها .

في تاريخ 22 يناير اكتشفت طائرة الاستطلاع البحري الأمريكية P-3C أوريان ناقلة بترول عراقية تقوم بعمليات انزال لسفينة هوفركرافت حربية عراقية ، فقامت الطائرات بالهجوم على الناقلة وإصابتها بضربات بليغة اعطبتها ودمرت سفينة الهوفركرافت وإغراقها .

وفي 24 يناير هاجمت الطائرات A-6 كاسحة ألغام عراقية نتيجة اصطدامها بلغم عراقي منجرف أثناء محاولة تفاديها هجمات الطائرة A-6 ، وبنفس اليوم ضمت مجموعة من القوات الخاصة الأمريكية SEAL ومجموعة من المقاتلين من البحرية الكويتية ، الذين قاموا باقتحام جوي بالمروحيات على جزيرة قاروه الذي ادي الي هروب مدبر بالقوارب السريعة الصغيرة للقوة العراقية المرابطة على الجزيرة

وإخلاءها من فلول القوات البحرية العراقية وتحرير جزيرة قاروه ، فتمت مراسم رفع العلم الكويتي من قبل امر سرايا المشاة البحرية الرائد فيصل سلطان العدواني وضابط العمليات النقيب عبدالله عبدالصمد دشتي والنقيب سالم عبدالإمام ، وبدأت إجراءات تطهيرها واتخاذ التدابير الازمة لإنزال المجموعة الاولى من المشاة البحرية الكويتية ، لتأمين الجزيرة وتحصين المواقع والدفاع عنها ، فأعلن في مساء 24 يناير الساعة 9:30 من قبل جميع محطات الأخبار الدولية بتحرير أول أرض كويتية تبعها بيان من الرئيس الأمريكي بوش الأب في 25 يناير، ليؤكد بداية تحرير الأراضي الكويتية الذي كان له الأثر المعنوي الكبير للقوات المقاتلة والشعب الكويتي ودول التحالف ، الشكل (8).

الشكل (8) جزيرة قاروه

وبحلول 27 يناير تمكنت عمليات سفن السطح بتكثيف هجماتها باستخدام المروحيات لاعتراض القطع البحرية العراقية التي بدأت بإخلاء مواقعها من على الجزر الكويتية الجنوبية ، وعلى أثر ذلك أبحر عدد 15 زروق وقارب عراقي من القاعدة البحرية في الجليعة إلى ميناء الزور جنوباً استعداداً لدعم عمليات احتلال العراق لمنطقة الخفجي ، ففي 29 يناير اكتشف طائرات الجاكور البريطانية الزوارق والقوارب المتجه جنوباً ، فقامت المروحيات الأمريكية SH-60 بتوفير المسح والاستطلاع السطحي للمنطقة ومعالجة بيانات الأهداف وإرسالها إلى المروحيات الهجومية لينكس البريطانية التي انطلقت من ثلاث سفن بريطانية ، وناورت بمهارة واطلقت صواريخ سي سكوا SEA.SQUA التي دمرت واغرقت بعض القطع العراقية بينما عطبت باقي القطع التي تم استهدافها بواسطة طائرات التحالف المقاتلة ، ونجحت بإغراق عشرة قطع بحرية مكونة من خمسة زوارق صواريخ أوسا و وزورق TNC45 وعدد 2 زورق من طراز زهوك ZHUK وثلاث قوارب اقتحام ولاذت الزوارق الخمس الأخرى بالفرار شمالاً .

ونظراً لعدم تقييد القطع البحرية السعودية بقطاعات العمليات الموكلة لهم ضمن حدود مياههم الإقليمية ، وكذلك عدم اتخاذ تدابير التعارف العسكرية المتفق عليها ، فقد تجاوزت السفينة الصاروخية السعودية (ابوعبيدة) حدود منطقة عملياتها ودخلت حدود المياه الإقليمية للكويت المحتلة ، التي مازالت تعتبر منطقة مفتوحة النيران حيث تعتبر الأهداف الغير معرفة اهداف معادية ، وعلى اثره قامت طائرة التحالف البريطانية من طراز تورنيدو باستهداف الزورق الصاروخي السعودي (ابوعبيدة) بصاروخ جو/سطح أدى الى تدمير برج القيادة للسفينة ونتج عنه وفاة مساعد قائد السفينة واحد افراد الطاقم واصابة اخرين بعد تعرض السفينة لنيران صديقة .

وفي تاريخ 29 يناير تم تحرير جزيرة أم المرادم بعد أن يأس من فيها من القوات العراقية المرابطة ، وهربت علي مجموعات بالقوارب السريعة باتجاه القاعدة البحرية بالجليعة وتركت الجزيرة خالية من أي عناصر عراقية ، فتمت مراسم رفع علم الكويت على الجزيرة وتم تطهير الجزيرة من المخلفات العراقية وإنزال المجموعة الثانية من سرايا المشاة البحرية الكويتية التي قامت بالتعامل مع المخلفات وبتحصين المواقع فيها .

تبين لمجموعة الواجب البحرية بأن القوات البحرية العراقية بدأت تحركاتها بنية الهرب إلى إيران ، ففي 27 يناير اكتشف طائرة الرصد البحري A-6E الأمريكية أربع قطع بحرية عراقية تناور باتجاه المياه الإيرانية جنوب شبه جزيرة الفاو ، وبعد أن تم تعريفها قامت الطائرة بالهجوم عليها باستخدام قنابل الموجه بالليزر (LG-B) وأصابت زورقين ، وهاجمت الطائرات الأمريكية F-18 الزورق الثالث بالقنابل الموجه بالليزر واعطبته ، وأصابت الزورق الرابع بالمدافع الرشاشة فانقلبت ثلاث زوارق معادية عراقية FPB57, TNC-45, PB35 وشوهد فيما بعد زورق أوسا في ميناء إيراني قد أصيب إصابات شديدة جراء الهجوم بالرشاشات .

بدأت المواجهات على شكل سلسلة من الاشتباكات في يومين 29 و30 يناير عندما قامت وحدات من البحرية العراقية بالهروب إلى إيران ، وبحلول 2 فبراير كانت قوات التحالف البحرية (الأمريكية، البريطانية، الاسترالية ،الكويتية) ، قد دمرت الثلاثة عشر قطعة بحرية عراقية القادرة على إطلاق صواريخ مضادة للسفن ، وفي 4 فبراير أعلنت مجموعة الواجب البحرية (KILO) انها حققت السيطرة البحرية

على شمال الخليج العربي ، وتم شل قدرات البحرية العراقية ، فبعد هذا التاريخ كانت المواجهات البحرية محدودة وهاجمت مروحيات اللينكس البريطانية عدد خمس قطع بحرية في أماكن متفرقة في شمال الخليج العربي ، وأطلق الزورق السنبوك الكويتي صاروخ سطح/سطح اكسوست اثناء الليل على هدف بالقرب من المواقع العراقية تاريخ 16 فبراير . وقامت المروحيات الأمريكية بتدمير منصة إطلاق صواريخ سيلكورم عراقي بصواريخ هيل فاير HELL FIRE في 18 فبراير ودمرتها وقامت طائرة أمريكية S-3 بتدمير زورق مدفعية عراقي بواسطة قنبلة 500 رطل في 20 فبراير .

واستمرت طائرات التحالف في مهاجمة وضرب السفن في الموانئ العراقية ومنشآتها فتم تدمير الفرقاطات ابن خلدون وبن ماجد واصابة يخت صدام بإصابات طفيفة في ميناء أم قصر، فقدرت الولايات المتحدة أن قوة التحالف البحرية دمرت ما إجمالية 43 سفينة وزورق وقارب عراقي ، بما فيها القطع البحرية التي استولت عليها من الكويت ، وأنها فتشت وطهرت وقامت بتأمين المنصات البترولية في شمال الخليج واحدثت تدميراً ملموساً في جميع القواعد البحرية العراقية بحلول نهاية الحرب .

في يوم الجمعة 15 فبراير تم إنزال مجموعة صغيرة من المشاة البحرية الكويتية على جزيرة كبر، فقامت المجموعة بتمشيطها ، فتبين أنها الجزيرة الوحيدة التي لم تستخدمها القوات العراقية لأي أغراض عسكرية ، وذلك لعدم توفر مولدات الكهرباء والماء و وسائل الإعاشة فيها ، فقامت مجموعة المشاة بمراسم رفع علم الدولة عليها وتأمينها .

برزت أهمية استخدام الاسلحة المنخفضة التكلفة وتأثيرها المباشر والبالغ الأهمية على تعديل مجرى العمليات العسكرية البحرية ، وأخص بالذكر عمليات التلغيم البحري التي تميزت فيها القوات البحرية العراقية ، والتي أحدثت تأثير غير مسبوق في تغير خطط تحرير الكويت ، فقط استغلت العراق الوقت اثناء الحشد لقوات التحالف ، وقامت في بث وزراعة شبكة واسعة من حقول وخطوط الألغام حول المياه الإقليمية الكويتية المحتلة وأمام سواحل الكويت والعراق ، التي أثرت على متخذي القرار في إعادة النظر في عمليات التحالف للأبرار البحري ، الخريطة (5) .

بدأت البحرية العراقية في بث الألغام بكثافة في شهر نوفمبر 1990 خلال عمليات درع الصحراء ، فامتدت حقول الألغام من منطقة بالقرب من ملتقى الحدود البحرية الكويتية السعودية وحول جزيرة أم المرادم متصلة شرقاً حتى جزيرة قاروه إلى مواقع تقع غرباً من حقول النفط البحرية الحوت والدرة على امتداد الحدود البحرية الكويتية وامتداد مناطقها الاقتصادية ، فامتدت حقول الألغام شمالاً واتصلت الحقول غرباً في اتجاه المنطقة الجنوبية الشرقية لجزيرة بوبيان وجنوب شبه جزيرة الفاو ، وتمثلت قدرات البحرية العراقية في بث وزراعة الألغام بواسطة قطع بحرية صغيرة وباستخدام كاسحات الألغام اليوغسلافية الصنع وسفن الإنزال ، كما تمكنت من استخدام بعض السفن الخشبية والقوارب الصغيرة في بث الألغام الطافية .

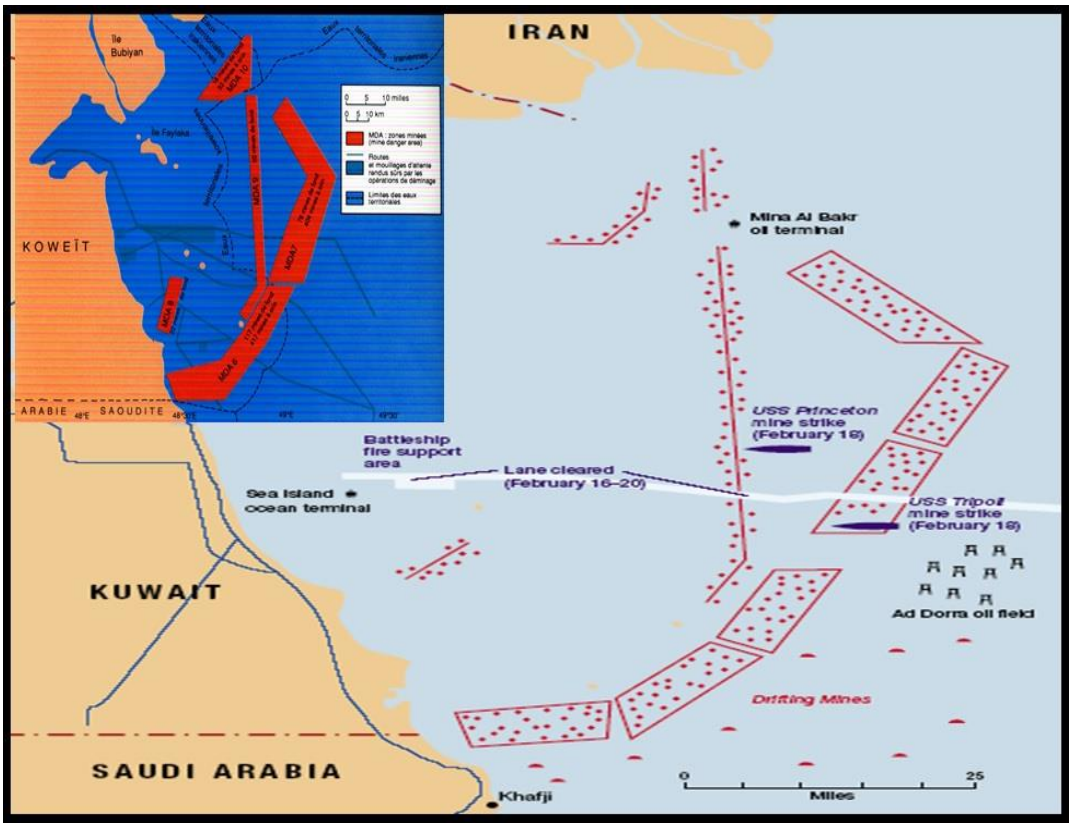

خريطة (5) حقول الألغام العراقية في المياه الإقليمية الكويتية

في 21 ديسمبر اكتشف قوات التحالف أول مجموعة من الألغام الطافية قرب حقول النفط البحرية الإيرانية (الزولوف) ، التي قد يكون بعضها ألغاماً إنفصلت عن سلاسل تثبيتها في القاع وتتحرك مع التيارات البحرية الذي أدى إلى صعوبة تحديد مواقعها ورؤيتها أثناء الليل ، الذي أثر على تحركات سفن دول التحالف فتم وضع حدود عدم التجاوز لبعض المناطق ، ففي 18 فبراير اصطدمت حاملة المروحيات الأمريكية تريبولي USS TRIPOLI بلغم عراقي في مقدمة السفينة أحدث فجوة بطول 9 أمتار وعرض 6 أمتار ، تمكن الطاقم من السيطرة على النيران وتعويم

السفينة ، فهرعت بعض السفن لمساعدة تريبولي ، واستمرت السفينة الأمريكية بريستون USS PRISTON في توفير دوريات الدفاع الجوي حول المنطقة التي ظنت أنها مياه خالية من الألغام ، فكانت السفينة برنستون تبحر في حقل الألغام فتسببت في انفجار لغم من نوع مانتا على عمق 6 أمتار بالاستشعار التأثيري إلى انفجار لغم آخر تحت مؤخرة السفينة وأحدث فجوات وشروخ بالبدن وتدمير لأعمدة الرفاصات والدفة ولحسن الحظ تمكن الطاقم من السيطرة على الحرائق وتعويم السفينة إلى أن تم سحبها خارج منطقة الألغام .

في ليلة 19 فبراير تواجد آمر القوة البحرية المقدم ركن بحري / احمد يوسف الملا على متن سفينة الإسناد الدرر (سواحل 35) ، للاجتماع مع قائد القوات الخاصة الامريكية السيلز لمتابعة مجريات الاحداث في موقع بالقرب من جزيرة ام المرادم ، تفعيل إجراءات التمويه بالأبرار البحري الداعمة لخطة الخداع الاستراتيجي التي تتطلب العمل على اتخاذ تدابير يستشعر فيها العدو بقدوم قدرات ابرار على سواحل الكويت من ناحية البحر ، حيث كانت السفينة تقوم بحراسة وتموين للمشاة البحرية المرابطة على الجزيرة احتك بها لغم طافي لم ينفجر لأن السفينة كانت في حالة وقوف تتحرك مع التبار، فقام فريق التخلص من الألغام الأمريكي بسحب اللغم إلى مسافة آمنة من السفينة وتم تفجيره بعبوة ناسفة من بعد .

اتضح رد فعل العراق المرادف لإجراءات التمويه و للنمو المعلن لقدرة الابرار البحري للقوات الأمريكية ، فبالإضافة لزراعة حقول وخطوط الألغام وبث الالغام الطافية البحرية التي شكلت شبكة مقوسة بطول 150 ميل بحري تقريباً على طول

حدود المياه الإقليمية والاقتصادية الكويتية والعراقية ، قامت بتكثيف الدفاعات على السواحل الكويتية فشكلت شبكة أخرى من العوائق على الشواطئ ، وذلك بإنشاء موانع أسلاك شائكة لتعطيل واصطياد سفن الابرار ووضعت ألغاماً شاطئية بين مناطق المد والجزر المنخفضة لاعتراض قدرات المشاة المتقدمة ، وتبعها إنشاء خنادق وملاجئ خلف هذه المواقع على الشواطئ عززتها بسواتر ترابية وخرسانية وحقول ألغام ضد المشاة البحرية ووضعت دبابات متخندقة على مخارج الشواطئ وتحصنت بالقناصة على المباني وفي المناطق الحضرية بالقرب من البحر ، وتم توزيع مرابط لنيران المدفعية لتدعم انفتاح ما لا يقل عن 3 فرق مشاة على طول الساحل من الحدود الكويتية السعودية حتى رأس السالمية ، مع الاحتفاظ بالفرقة الخامسة الميكانيكية كاحتياط بالقرب من مدينة الأحمدي ، وثم فتح فرقة مشاة إضافية شمال مدينة الكويت وتمركزت بدفاعات أخرى على جزيرة بوبيان وانفتاح لواء مشاة تابع للبحرية العراقية على جزيرة فيلكا .

ونتيجة لذلك حدث تحول في التخطيط لعملية الابرار البحري التي ركزت على التدريب المعلن لعملية ابرار شاملة على السواحل الكويتية ، وخصت قوات التحالف مفارز هجومية متناثر جوية وبحرية على مدار الساعة لجعل العراق يركز على عمليات الدفاع الساحلي ، فأصبحت عمليات التمويه للأبرار البحري تتماشى مع جهود الخداع الاستراتيجي على أن يتم الاحتفاظ بخطط عمليات الابرار البحري بناءاً طلبها بإنذار قصير .

لعبت البارجات الأمريكية ميسوري وويست كونسن دوراً رئيسياً في إطلاق مدافع 16 بوصة التي تزن 2700 رطل بمدياتها الطويلة ، التي تصل إلى 26 ميل بحري وتوجيه مدافعها باستخدام طائرات موجهة بدون طيار RPV لتحديد مواقع الأهداف وقياس تأثيرها ، فوجهت نيرانها ضد أهداف بالقرب من مدينة الخفجي على الحدود الكويتية السعودية ، وعلى القاعدة البحرية بالجليعة وبالقرب من منطقة الشعيبة الصناعية وعلى بعض المواقع في جزيرة بوبيان وجزيرة فيلكا ، وتكفلت البارجتان ميسوري وويست كونسن بتوفير الدعم الناري البحري خلال الهجوم البري .

لقد نفذت القوات البحرية الأمريكية 164 طلعه بالطائرات الموجة بدون طيار UAV لمدة 553 ساعة طيران ، التي وفرت غطاء استطلاع واستخبارات لمواقع على جزيرة فيلكا وعلى السواحل الكويتية الجنوبية ، وقامت القوات البحرية الكويتية بدعم القوات الخاصة الأمريكية السيلز SEAL المحمولة عليها بإسنادها بدفع قواربها بالقرب من السواحل ، لاستخدام مدافعها الرشاشة والمروحيات لتنفيذ غارات خداعية ليلاً ونهاراً ، فاصبح من المهم إبقاء القوات العراقية مثبتة على السواحل ، وباستخدام الطائرات الموجه بدون طيار لتحديد الأهداف ، فقد أدى دعم النيران الساحلي بمدافع البوارج إلى تدمير شديد وإسكات للعديد من مواقع العدو الثابتة والمتحركة على الشواطئ ، التي اضطرت في بعض الأحوال إلى دخول في مناطق ألغام وتعرضت لمخاطر الصواريخ المضادة للسفن والمدافع الساحلية .

مع بداية الحرب البرية في فجر 24 فبراير ، قدر المخططون أن عمليات الابرار البحري تلزم استعدادات مبكرة ، ويرتكز على عمليات مضادة للألغام ولتطهير ممرات

ملاحية من خلال حقول الألغام البحرية العراقية ، فقامت البحرية الكويتية من على سفينة الإسناد الدرر بتوفير الحماية الدعم المستمر لعمليات تنزيل وتحميل وسائط الكشف القاعية المستخدمة بواسطة القوات الخاصة الأمريكية السيلز SEAL المحمولة عليها ، وباستخدام الغواصات الصغيرة SDV لفتح المعابر والممرات خلال حقول الألغام العراقية ، وقامت كل من الزوارق استقلال والسنبوك بحماية المنطقة في مقتربات حقول الألغام العراقية الخريطة(6)(7) . كذلك قامت البحرية الكويتية بدعم القوات الخاصة الأمريكية والمشاركة في تنفيذ عملية الابرار الخداعي ، وذلك بتكثيف الرمايات من البحر على بعض المواقع بالقرب من القاعدة البحرية بالجليعة وفي منطقة ميناء الشعيبة والأحمدي بالتعاون الوحدات الخاصة ومع مروحيات مشاة البحرية الأمريكية .

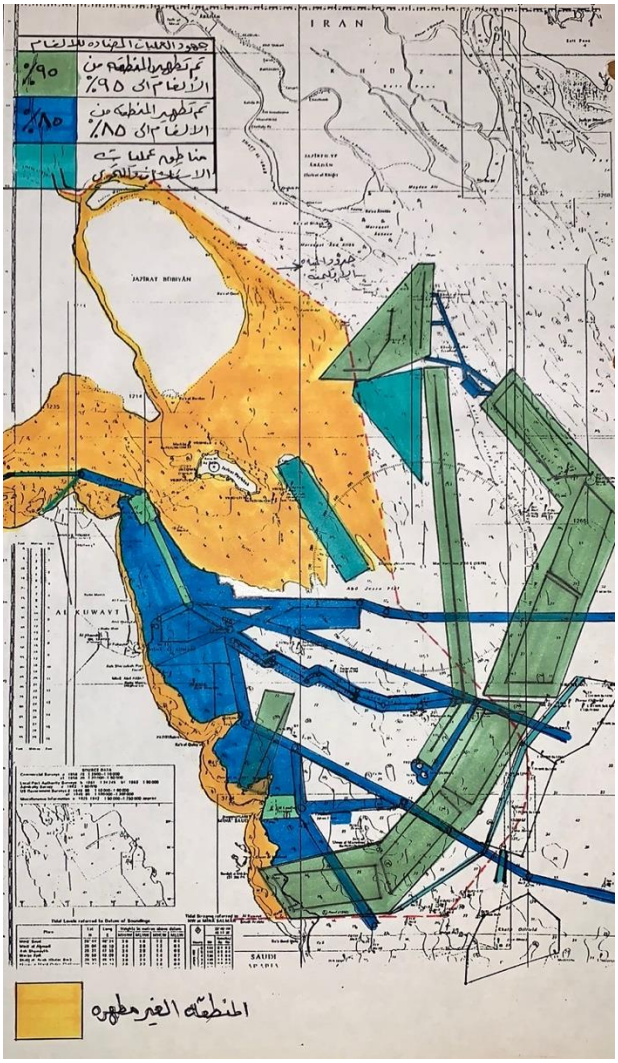

الخريطة (6) المعابر والممرات الآمنة في حقول الألغام العراقية

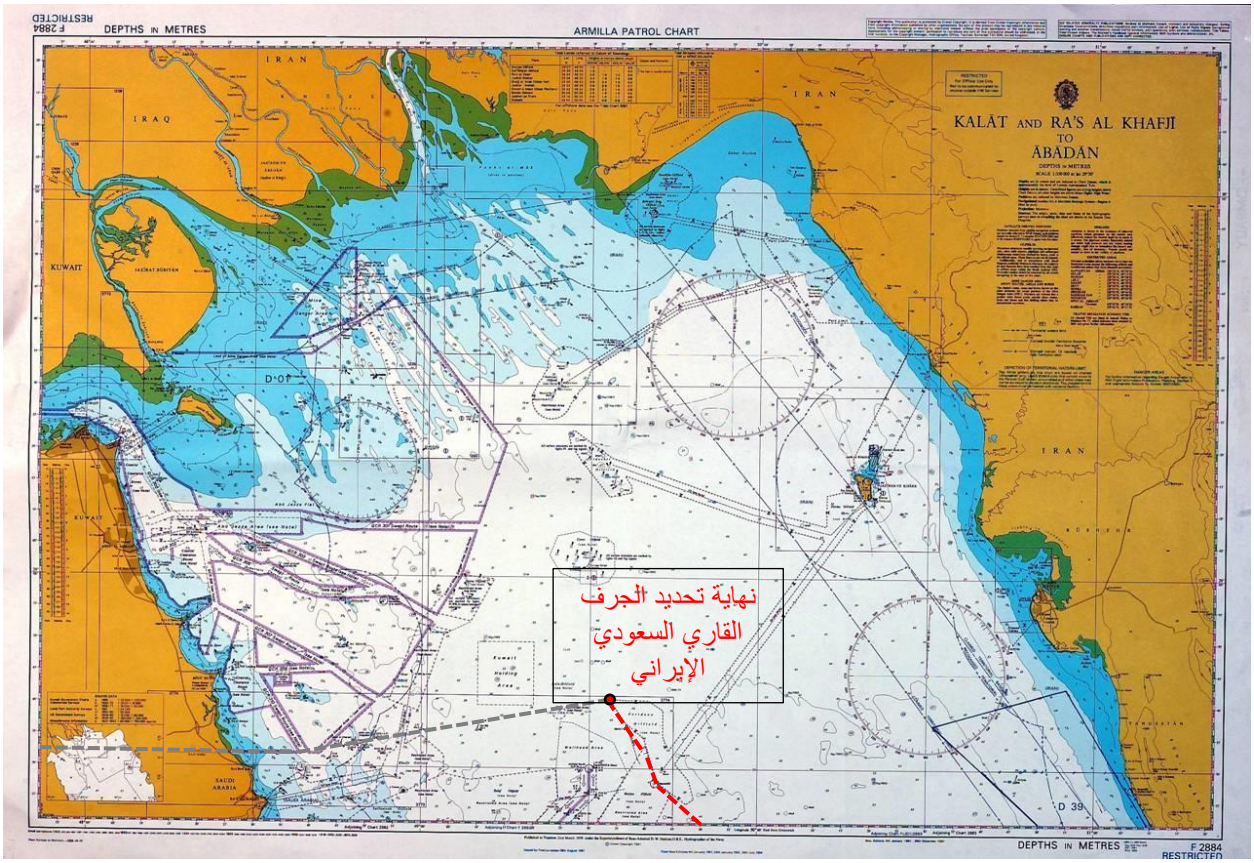

الخريطة (7) الحدود البحرية الدولية لشمال الخليج والمعابر والممرات الآمنة لحقول الألغام العراقية بعد تحرير الكويت

وفي يوم 25 فبراير تمت أعمال خداعية الكترونية الطابع بالقرب من شبه جزيرة الفاو وعلى جزيرة فيلكا وبوبيان ، في محاولة لتثبيت القوات العراقية ، فقامت طائرات الحرب الإلكترونية ببث أهداف وهمية إلى المواقع العراقية ، بينما قامت مجموعة من مروحيات مشاه الأسطول الأمريكي بمشاغله المواقع المرابطة على جزيرة فيلكا وبوبيان ، حيث استغلت قدرات التمويه بالأبرار البحري بشكل جيد لتحقيق أهداف تشكيل أرض المعركة وتثبت القوات العراقية وتشتيت تركيزهم ، ونجحت البحرية الأمريكية والكويتية باستخدام الخداع والتمويه الميداني لدعم العمليات المرتبطة

بالأبرار البحري ، التي استمرت بتثبيتهم علي السواحل الكويتية ، تحولت قوات الابرار البحري إلى إنزال قواتهم في منطقة الجبيل وراس مشعاب لدعم الجهد الرئيسي بمشاة الأسطول الأمريكي في تحرير الكويت من الناحية البرية .

في يوم الخميس 28 فبراير 1991 دخلت الزوارق البحرية الكويتية استقلال والسنبوك وسفينة الإسناد الدرر إلى ميناء راس الأرض بالسالمية بعد 45 يوم من العمليات المتواصلة ، مع بداية الاستعدادات للحملة الجوية بالرغم من مخاطر منطقة العمليات فعملوا في مقدمة قوات التحالف في المياه الاقتصادية والإقليمية لدولة الكويت التي تم زراعتها بالألغام البحرية العراقية ، فنالت القوة البحرية الكويتية شرف المشاركة في عمليات عاصفة الصحراء والقيام بالاشتباك مع العدو العراقي في حقل آبار النفط البحرية الكويتية الدرة ، وأسر أول مجموعة من جنود العدو ضمن عمليات عاصفة الصحراء ، وقامت بتحرير أول أرض كويتية (جزيرة قاروه) من الاحتلال العراقي ، وفي يوم 3 مارس 1991 تم أسر لواء المشاة البحرية العراقي المنفتح في جزيرة فيلكا بعد استسلامهم وجرت مراسم رفع علم الكويت على الجزيرة .

استمرت القوة البحرية الكويتية في جهود السيطرة على المياه الكويتية وبتنفيذ عمليات مرافقة السفن التجارية والناقلات من وإلى الكويت بالملاحة من خلال المعابر والممرات الآمنة في حقول الألغام واستمرت بالتعاون مع دول التحالف لعمليات كشف وكسح وتطهير الألغام .

أصبح واضحاً بعد الحرب أن حقول الألغام العراقية كانت لها تبعات خطيرة لم تكتشفها قدرات قوات التحالف قبل أو خلال العمليات الحربية مما ينذر بأن حقول الألغام تكون

أكثر فعالية وتهديداً في أزمات مستقبلية ، فكانت القدرات المضادة للألغام تعمل بمعلومات محدودة وغير ميسرة عن إجراءات بث الألغام فكانت مراقبة السفن العراقية العسكرية والمدنية الزارعة للألغام غير مجدية ، أثناء عمليات درع الصحراء بسبب القيود التي فرضت على الطيران فوق المناطق التي احتلها العراق ، فكان تلغيم المياه الدولية هو عمل عدائي طبقاً للقانون الدولي لم يقوم التحالف بأي ردود أفعال قبل عمليات عاصفة الصحراء ، فترك المجال للعراق بزراعة وبث عدد 1282 لغم بحري إرسائي تصادمي وقاعي تأثيري وليس كما أفاد العراق ادعاءاته بأنه قام بزراعة 1152 لغم حسب ما ورد في خرائط الألغام العراقية التي تم الحصول عليها بعد التحرير .

فمنذ الأول من شهر مارس بدأت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بالعمليات المضادة للألغام فشاركت بحريات ثمان دول ، وبأكثر من أربعين سفينة قنص وكسح الألغام وتسعة طائرات مروحية خاصة بكشف وتطهير الألغام و10 مجموعات خاصة للتخلص من الألغام ، ، بجهود جبارة لكشف وقنص وتطهير 1282 ، المكونة من أحدى عشر نوع من الألغام الإرسائية والصادمة والمغمورة التأثيرية والطافية ، واستمر فريق التخلص من الألغام من البحرية الكويتية بالتعامل مع الألغام والمتفجرات في المناطق البحرية حتى تم تفجير آخر لغم في سنة 2008 في المناطق البحرية الشمالية ، وتبين الخريطة (8) المناطق الامنة علي الخرائط الملاحية التي حددتها المنظمة الدولية للملاحة ، ووضحت الخريطة كذلك الحدود البحرية الكويتية المحتلة من قبل العراق والتي شملتها قرارات الأمم المتحدة لتحريرها واسترجاعها لسيادة الكويت .

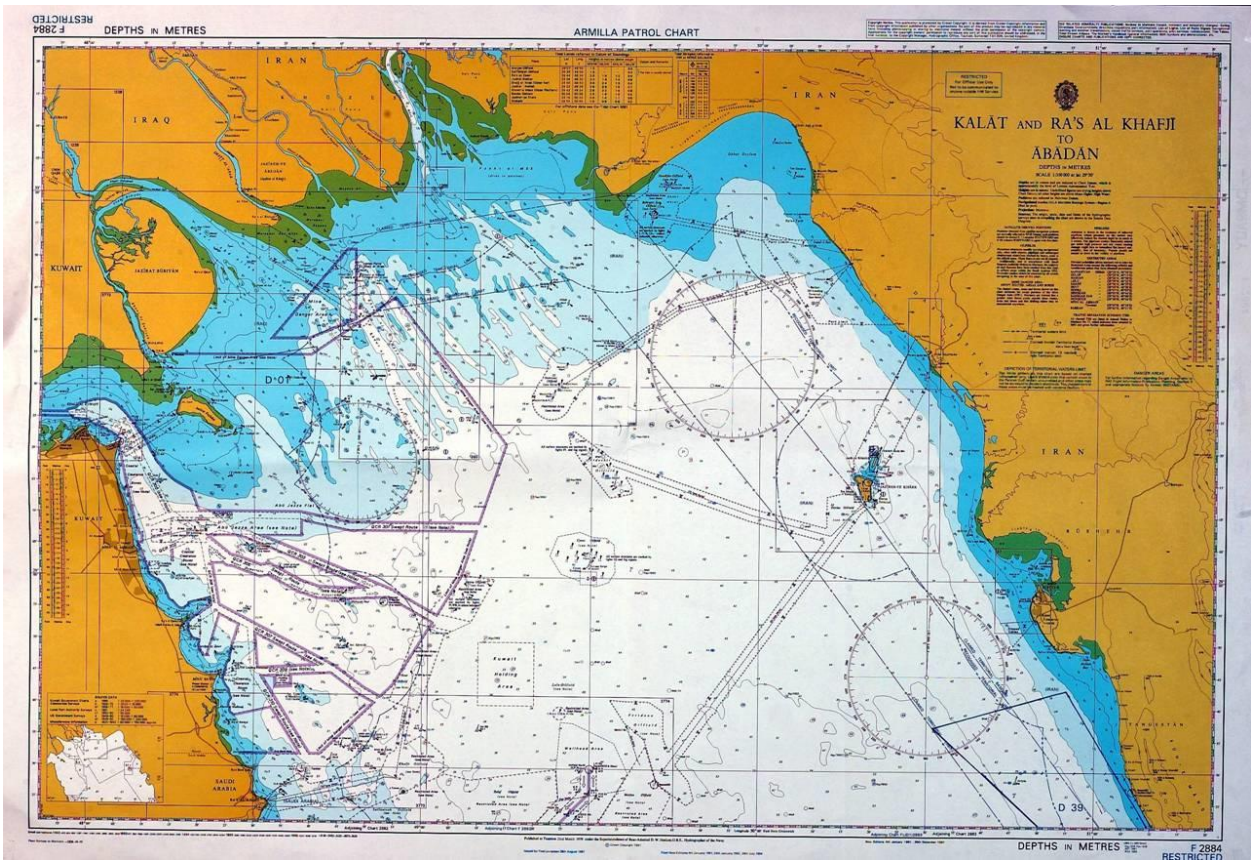

الخريطة (8) منطقة الألغام المحظورة دولياً توضح المعابر الآمنة لعبور السفن في المياه الاقتصادية والإقليمية لدولة الكويت

لم ينته الأمر بمجرد طرد القوات العراقية خارج الكويت وإعادة الشرعية وإنما واصلت الأمم المتحدة بإصدار قرارات الحظر البحري والمقاطعة ضد العراق ، مع فرض منطقتين حظر للطيران العراقي إحداهما شمال خط عرض 36 والآخر جنوباً حتى خط عرض 32 . استمرت القوة البحرية بتنفيذ عمليات الحظر الاقتصادي بالتعاون مع قوات التحالف ضد العراق من يناير 1995وحتى مارس 2003 بداية حرب تحرير العراق ، واثناء عمليات الحرية الدائمة (Enduring Freedom

Operation) في ابريل عام 2003 ، قامت البحرية الكويتية بقيادة اللواء ركن بحري / أحمد يوسف الملا بقيادة قوة الواجب البحرية 155 المكونة من أكثر من 36 قطعة بحرية من دولة الكويت ودولة الإمارات المتحدة ومملكة البحرين في تأمين المياه الكويتية أثناء عمليات التحالف لتحرير العراق .

الجدير بالذكر وبعد مرور عقدين من الزمن تم التوصل الى وفاق بين الكويت والعراق للاستخدام المنظم لخور عبدالله ، بمقتضى قرارات الأمم المتحدة ومجلس الامن والقانون الدولي للبحار الذي على اساسة وقعت قيادة القوة البحرية الكويتية مع قيادة القوة البحرية العراقية في 11 نوفمبر 2008 بروتوكول المبادلة ، لضمان الامن البحري وتحديد مناطق المسئولية الكويتية والعراقية في خور عبدالله وتبادل المعلومات ، الخريطة (9) ، وبعدها بسنوات تم الاتفاق على تنظيم الملاحة في خور عبدالله على المستوى السياسي ، وفي المستقبل القريب سيتم إنشاء ميناء مبارك الكبير على جزيرة بوبيان ، وميناء الفاو الكبير على شبه جزيرة الفاو ، الخريطة (10) .

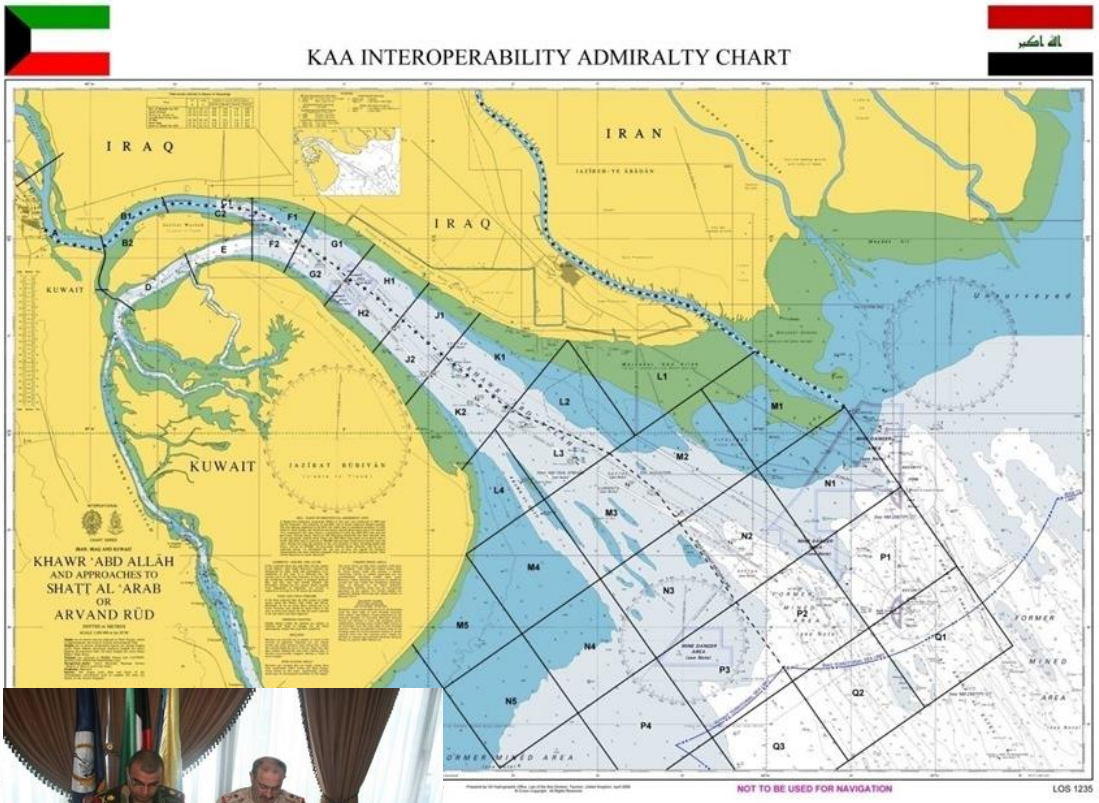

خريطة بروتوكول المبادلة المعمول بها بين البحرية الكويتية والعراقية منذ 11نوفمبر 2008

الخريطة (9)

ميناء مبارك الكبيرالكويتي وميناء الفاو العراقي خريطة (10)

بسم الله الرحمن الرحيم

القراء الكرام ، إن هذا الموضوع هو سرد تاريخي ، لا يقصد به الإساءة لأي دولة أو قوة أو قيادة أو شخص ، بل هو مبني على ممارسة فعلية ، وحقائق لفترة زمنية تدرجت بأعمال و بأحداث وردود أفعال واقعية ، بدأت منذ نشأت القوة البحرية الكويتية في السبعينات وحتى تحرير الكويت . خرج هذا الموضوع إلى العلن بعد مرور 33 سنة من تحرير الكويت ، فاقتضى الأمر إلى توضيح الرؤية والمنهج الذي بلور حجم و تكوين القوة البحرية ، وذلك بالإشارة إلى مراحل بنائها واستخدامها وما أوكل لها من مهام أثناء بناء قطعها البحرية في ألمانيا الغربية ، وأثناء عودت وحداتها البحرية إلى الكويت ، وما قامت به من أدوار خلال الحرب العراقية الإيرانية من عمليات إثبات التواجد البحري وتحقيق مقتضيات السيادة على مياهها الإقليمية والاقتصادية ، وما واجهته من ظروف واحداث أثناء الغزو الغاشم على الكويت ، وما قامت به من إعادة تنظيم و تجهيز و تدريب و عمليات مع دول التحالف تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت وحداتها رأس الحربة لطلائع القوات البحرية أثناء عاصفة الصحراء ضمن مجموعة القتال كيلو التي حررت أول أرض كويتية من الاحتلال فأضحت كفيلة بتحقيق استحقاقات السيادة الكويتية على بحارها ، حتى تحرير الكويت وبعدها في إطار العمل البحري تحت شعار (الله ، الوطن ، الأمير) .

اللهم ارحم شهداءنا وشهداء المسلمين.